الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الموضـــوع:

الطّب والصيدلة في الغرب الاسلامي على العهدين المرابطي والموحدي

(من القرن 5 الهجري إلى القرن السابع الهجري الموافق 11 ميلادي إلى 13 ميلادي)

من إعداد الطالـــبتين:

- غـــــازي إيمـــان
- بن فريحـــة كريمة

إشـــراف الأستاذ:

- شرقي نـــوارة

أعضاء لجنة المناقشة

طويلب عبد القادر.....رئيسا
شـــرقي نـــــوارة .....مشرفا
تريكـــي فتيحـــة.....مناقشا

السنـة الجامعية

1437هـ / 1438هـ
2016م / 2017 م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على كافة المرسلين

صلاتا وسلاما يستغرقان مع سيد البشر وعلى آله وصحبه والتابعين

أما بعد

نرفع أسمى كلمات الشكر والامتنان

إلى أستاذتنا المشرفة "**شرقي نوارة**" لها كل الاحترام والتقدير والشكر الجزيل لما بذلته معنا

والنصائح التي قدمتها لنا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل

إلى كل من ساعدنا لإنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو بعيد

كما نشكر أساتذة تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

على رأسهم رئيس القسم والأستاذ "**عليلي**" الذي قدم لنا النصائح

والأستاذ "**شعلال إسماعيل**" الذي نتمنى له الشفاء العاجل

وفي الأخير تحية شكر وعرفان وتقدير إلى كل من رافقونا في مشوارنا الجامعي

من أوله إلى آخره ونرجوا من الله عز وجل أن يجزيهم عنا أحسن جزاء

إهداء

إلى الذين لم يبخلا علي بشيء أمي وأبي أطال الله في عمرهما

إلى نور حياتي...إلى من ربتني...سراجي المنير... تلك التي احترقت لتضيء لي السبيل

"جدتي رحمها الله" إلى من علمني المثابرة... والاعتماد على النفس...

الصبر وحسن الظن بالله..... المواجهة وقول كلمة الحق...إلى من ساندني ووقف بجانبي جدي

رحمه الله

إلى أعمامي وعماتي: "نصر الدين الحبيب، عبد الحكيم، عبد القادر، خالد

مصطفى، عمر ومحمد ومليكة وخديجة"

وزوجات أعمامي وإلى الزميلة الكريمة إلى إخوتي محمد، "أسماء، عبد الإله، مليكة، ياسين، رباب

سفيان، آية عمر ودعاء"

إيمـــــان

إهـــداء

إلى التي سهرت علي الليالي ورافقتني في مشواري الدراسي أمي العزيزة أطال الله في عمرها وأبي الذي علمني الصبر إلى أعز أستاذة شرقي نوارة والأستاذ بوخلوة حسين وشعلال إسماعيل إلى الأخت والصديقة رشيدة فاطمة ونورة والكتكوت الصغير صدام إلى أخي عز الدين مداح إبراهيم محمد الذي بذل كل جهده معي لإتمام هذا العمل إلى خالتي ميمونة وابنها آدم محمد ورابح وخالي محمد وجدي الحنون محمد وجدتي حليمة وفاطمة.

لإلى الصديقة إيمان وفي الأخير أتمنى من الله أن يوفقنا في هذا العمل ويكون معنا إن شاء الله.

كريمـــة

قائمة المختصرات بالعربية

الاختصـــار	الكلمـــة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
ق	قسم
د.ط	دزون طبعة
د.س	دون سنة
د.م	دون مكان النشر
د.د	دون دار النشر
ص	صفحة
ت	تاريخ الوفاة
هـــ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
ع.ص	عدد الصفحات
نش	نشر
تق	تقديم

بالأجنبية:

Ibid	المرجع نفسه
Op-cit	المرجع السابق
p	الصفحة

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــة:

شهدت منظومة الطب والصيدلة اهتمام كبيرا في الغرب الإسلامي، ويعد هذا الاهتمام امتدادا لما عرفه العرب، فاهتم الغرب الإسلامي بدراسة الطب والصيدلة وواكب علم الصيدلة علم الطب وتـــوج بقمة ازدهار خلال هذه الفترة، فإن بلاد الغرب الإسلامي أنجبت عباقرة أبدعوا في مختلف الاختصاصات الطبية، ومنهم من كانوا مولعين ومهتمين بالتأليف في مختلف العلوم خاصة الطب والصيدلة لاعتبارهـــا أحد الأبواب العامة، فدرسوا واستفادوا من تجارب وخبرات وحضارة الأمم والشعوب القديمة، وأضافوا عليها وأبدعوا فيها.

فإن موضوعنا في هذا الغرض يركز على الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي علـــى العهـــدين المرابطي والموحدي التي تعتبر من الدول القوية، والتي شهدت ازدهارا كثيرا وتطورا بلغ أوج قيمتها من حيث توسع المستشفيات وتنوع اختصاصات العلاجية حسب الأمراض، ولهذا فإن المجـــال الطـــبي في الغرب الإسلامي هو المجال الخصب الذي تقوموا فيه وواصلوا به إلى ذروة الكمال بالإنجازات العظيمـــة والابتكارات الطبية العلاجية في مجال الطب النظري والتطبيقي.

وبذلك أن نسلط الضوء على ما بلغته هذه العلوم خلال هذه الفترة من خلال التعرف على هؤلاء الأسلاف العظام وامتلاكهم على خدماتهم الطبية وعلى ممارسة الصيدلة وأنواع الأدوية.

ومن دافع اختيارنا لهذا الموضوع هو التعرف على جانب من جوانب العلوم للغـــرب الإســـلامي ومكانتها العلمية داخل المجتمع، واكتشافهم للأدوية والعقاقير المختلفة.

ومن هنا تأتي الأهمية العلمية لموضوع البحث العلمي حول الجانب العلمـــي الطـــبي في المغـــرب الإسلامي وأهم الإنجازات التي ابتكرها الأطباء والأدوية التي صنفوها لمختلف الأمراض، وكانت هـــذه الإنجازات حلقة من حلقات التطور التاريخي لعلم الطب والصيدلة وأن هدفنا هو البحث عن الإشـــكال المطروح وهو: أن موضوع الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي هل يعتبر موضوعا هاما مـــن حيـــث مكانته العلمية داخل المجتمع الغربي؟

وللإلمام بجوانب هذه الإشكالية حاولنا الإجابة التساؤلات التالية:

أن الطب والصيدلة عرف تقدم علمي وازدهار حضاري مذهل خاصة خلال فتـــرة الموحـــدين، وهذه العلوم ازدهرت خلال عصرين أخيرين؟. وهذا الإشكال يدفعنا على طرح تســـاؤلات تتمحـــور معظمها حول الإشكاليات الفرعية التالية: فيما تكمن وتتجسد مكانة هذه العلوم؟ وإلى أي مدى كان تأثير الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي ولماذا كان معظم الأطباء من اليهود وهل كانت لهم إسهامات علمية؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات وضعنا خطة متمثلة فيما يلي: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على عدد من المباحث، وخاتمة، وبعض الملاحق وقائمة المصادر والمراجع ثم ختمنـــا بحثنـــا بخاتمة.

ففي المقدمة عرفنا موضوع البحث أهم الإشكاليات المتعلقة مع تبيان منهجية الدراســـة المتبعـــة وعرض لأبرز مصادر ومراجع البحث.

أما المدخل فقد خصصناه عن نبذة تاريخية عن الطب والصيدلة للعالم الإسلامي.

أما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى الطب والصيدلة الغرق الإسلامي ما قبل المرابطين واشـــتمل على ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول كان تحت عنوان: أهم الأطباء فترة ملوك الطوائف، أمـــا المبحـــث الثاني أهم الصيادلة علم النبات والمبحث الثالث أهم الكتب الأندلسية في دراسة الأدوية والنبات.

واندرج الفصل الثاني تحت عنوان الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي علـــى العهـــد المرابطـــي وقسمناه إلى أربعة مباحث، فالمبحث الأول ذكرنا فيه أنبغ الأطباء على العهد الملثمي، أما المبحث الثاني ذكرنا فيه اختصاصاتهم في مختلف الأمراض والمبحث الثالث طبيعة علاج الأمراض ومختلـــف الأدويـــة والمبحث الرابع أهم صيادلة فترة المرابطين.

وخصصنا الفصل الثالث عن الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي على العهد الموحدي وقسمناه إلى أربعة مباحث، فالمبحث الأول اشتمل على أهم أطباء فترة الموحدين أما المبحـــث الثـــاني أنـــواع

المستشفيات، والمبحث الثالث طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات، والمبحث الرابع أهم صيادلة فترة الموحدين.

وقد ختمنا الأطروحة بخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات تعتبر محصلة لأهم النتائج التي توصـــلنا إليها ثم يأتي بعد ذلك تثبيت المصادر والمراجع والملاحق وفهرس الموضوعات.

ولهذا اعتمدنا على المنهج الوصفي العلمي، كما اعتمدنا أيضا على المنهج التاريخي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال إعداد هذا الموضوع:

قلة المرجع المتخصصة في هذا الجانب، وصعوبة تقسيم عناصر البحث لأنها مرتبطة ببعضها البعض وصعوبة التنسيق بين المعلومات لاختلاف المؤرخين في ذكر الأحداث التي جرت خلال هذه الفترة.

وأن طبيعة الموضوع تفرض على الباحث دراسة مادته العلمية التي تعتبر المرجعيـــة الأساســـية في البحث، وكان ذلك بالاعتماد على بيبلوغرافيا متنوعة من مصادر ومراجع أهمها:

أولا: المصادر:

-الكتب التاريخية:

1-المعجب في تلخيص أخبار المغرب: محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي أواخـــر القرن 06هـــ-11م، هو كتاب تاريخي بالدرجة الأولى والذي اســـتفدنا منـــه في تعريـــف بعـــض الشخصيات التاريخية.

2- كتاب تفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب: للمقري التلمساني أحمد بن محمد توفي ســـنة 1041هـــ/1631م، فقد خصص الجزء الأول عن تاريخ وجغرافية الأندلس ناقلا ممن سبقه من أعلام الأندلس في السياسة والعلوم منها الطب، وقد أفادنا الجزء الرابع منه عن اشتغال بعض الأطباء بالحقـــل التاريخي وظهور بعض الصيادلة النباتين.

ثانيا: كتب السير والتراجم.

1- كتاب: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: موفق الدين أبي العباس احمد بن قاسم بن أبي أصبيعة السعدي الخزرجي توفي سنة 668هـ/1269م، ويعتبر هذا المصدر منت أحسن كتب التراجم الموسوعية المتخصصة في علم الطب وتاريخه، فقد أفادنا في ترجمة بعض الأطباء وذكر أهم المؤلفات الطبية.

2- كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي توفي سنة 488هـ/1059م، وتبرز أهميته كونه أصدق وأوثق المعلومات عن العلم والعلماء، وأن حميدي عاش عصر الازدهار العلمي في الأندلس وخاصة في فترة ملوك الطوائف، وأفادنا في تراجم لعلماء الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي.

3- كتاب طبقات الأمم: للعلامة القاضي أبي قاسم صاعد بن أحمد ابن صاعد الأندلسي توفي سنة 462هـ/1069م ويعد كتابه من أهم ما صنف في تاريخ العلوم التطبيقية التجريبية والعلوم البحتة كالطب، وقد أفادنا بمعلومات قيمة عن التقدم العلمي في الغرب الإسلامي وأيضا إنجازات الأطباء لهذه العلوم وأهميته للتوثيق التاريخي لأعلام الطب.

ثالثا: كتب الرحالة والجغرافيا:

1-كتاب الروض المعطار في خير الأقطار: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: توفي سنة 867هـ/1462م، ويعتبر من أحسن الكتب الجغرافية الهامة التي خصصت في التحصيل الجغرافي للحواضر الأندلسية ومدنها وأقاليمها، وقد أفادنا كثيرا في التعريف لبعض الأماكن الجغرافية عامة.

أما عن المراجع التي اعتمدنا عليها في البحث أهمها:

1-كتاب الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية: طه عبد المستور عبد الحميد أبو عيبة، استندنا من الجزء الثاني منه في دراسة بعض الكتب الأندلسية للصيدلة وأيضا في رحلات الأطباء.

2-كتاب الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس: محمد البشير العامري، نهاد عباس زينل، اعتمدنا عليه في كل مراحل البحث- تناولنا فيه سير بعض الأطباء والصيادلة-

3-كتاب دولة الإسلام في الأندلس في دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي: محمد عبد الله كنان، اعتمدنا عليه في الفصل الأول وأيضا في الفصل الثاني.

لقد كانت هذه بعض المصادر والمراجع التي استفدنا منها في إنجاز هذه الدراسة وركزنا على أهمها لأن القائمة طويلة ولا يمكن إدراجها بكاملها هنا.

مدخـــل

نبذة تاريخية عن تطور الطب والصيدلة بالعالم الإسلامي

الطب في العصر الإسلامي :

يعد الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين فيها إسهامات بارزة على مدى عصور حضارتهم الزاهرة، وكانت تلك الإسهامات على نحو غير مسبوق شمولا وتميزا وتصحيحا للمسار[1].

ومع ظهور الإسلام نشأ نوع من الطب أطلق عليه اسم الطب النبوي يشمل مجموعة من أحاديث نبوية التي تحتوي على قواعد عامة لحفظ الصحة وعلاج بعض الأمراض والاستحمام، والنظافة والزواج... [2]

فقد استقى النبي صل الله عليه وسلم طبه من الهام صادق بمرتبة الوحي بالطبع، ومن خبرة طويلة يحكمها عقد نافذ، بدليل انه ليس من الضروري أن يشفى المريض تماما كأثر من أثر تجرعه للدواء الذي يصفه الرسول صل الله عليه وسلم، وربما أرجع البعض ذلك إلى عدم توافر النية الحسنة[3].

وقد أشار الرسول –صل الله عليه وسلم– بالقسط[4] والزيت[5]، قال تعالى :" **يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** "[6]، كعلاج لذات الجنب[7].

---

[1] –راغب السرجاني، العلم ونباء الأمم، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2007، ص100.

[2] –عبد الله العمري، تاريخ العلم عند العرب، ط1، دار المجدلاوي، عمان، 1990م، ص79.

[3] –خالد حربي، تاريخ الطب الاسلامي، بنية العلم الحديث، ط1، دار لوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2015م، ص21.

[4] –**القسط أو الكست:** نوعان: احدهما الأبيض الذي يقال له البحري، والآخر الهندي، وهو أشدهما حرا والأبيض ألينهما، ومنافعهما كثيرة جدا، ينشفان البلغم قاطعان للزكام. ينظر: ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، د، ط، شركة ابناء شريف الانصاري، بيروت، 2000م، ص306.

[5] –**الزيت:** حار رطب وغلط من قال : يابس والزيت بحسب زيتونته، فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود. ينظر: المصدر نفسه، ص275.

[6] –سورة النور، الآية 35.

[7] –**ذات الجنب:** نوعان: حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن لأضلاع، وغير الحقيقي ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات. ينظر: ابن قيم الجوزية ، نفسه، ص72، 73.

وروي عن النبي –صل الله عليه وسلم– انه دخل على السيدة عائشة –رضي الله عنها– في يوم فوجد عندها امرأة وعل حجرها طفل وقد وضعت إصبعها في فمه والدم يخرج حوله، فقال لها:" ماذا تفعلين، فقالت: أعالجه، فقال لها: هكذا يكون العلاج، فسألته عن العلاج، فقال لها: عليك بالقسط ويخاط بالزيت ويقطر في الأنف"[1].

ولقد وصف أيضا –صل الله عليه وسلم– العسل كدواء لرجل أطابه الاسهال نتيجة لما أصاب المعدة من أخلاط لزجة تعمل على عدم استقرار الطعام فيها.

وفي الطب العلاجي هناك أيضا حبة البركة[2]، والتي تعالج عدد كبير من الأمراض المعاصرة لما تحتويه من مواد وقائية مضادة لمعظم الأمراض وتستخدم في علاج أمراض الحكة وأمراض الصدر، ولها منافع كثيرة وقوله شفاء من كل داء مثل قوله تعالى:" **تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا** "[3].

ومن هديه –صل الله عليه وسلم– فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن من هديه ولا هدي أصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة بل كان غالب أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه، أو يكسر سورته، وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل عنه إلا الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل عنه المركب[4].

وفيما يخص بالمأكل والمشرب قال عز وجل:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** "[5].

وقوله:" ... **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا** "[6]

---

[1] –خالد حربي، المرجع السابق، ص24.

[2] – **حبة البركة**: هي الشونيز في لغة الفرس: وهي الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندي، قال الحربي عن الحسن: إنها الخردل، وحكى الهروي أنها الحبة الخضراء ثمرة البطم وكلاهما وهم والصواب أنها الشونيز. ينظر: ابن قيم الجوزية، نفسه، ص275.

[3] – سورة الأحقاف، الآية 25.

[4] – ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص10.

[5] –سورة البقرة، الآية 172.

[6] – سورة الأعراف، الآية 31.

وقال أيضا:"... **كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَات وَاعْمَلُوا صَالِحًا** "[1]

وقال أيضا:" **حرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاّ مَا ذَكّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ...**"[2]

ومن خلال ذلك فقد أوضح الرسول-صل الله عليه وسلم- إلى أن الأمور الكونية تستند إلى علوم لا تدخل في مهمة رسالته، وإن كان يشملها بالتوجيه الخلقي الإنساني الرباني، حيث تستخدم هذه العلوم لمنفعة الإنسان وصالح الإنسانية ضمن الإطار الأخلاقي، فقال- صل الله عليه وسلم-:" **أنتم أعلم بأمور دنياكم**"[3]

ومن ترغيب الإسلام في العلم النافع، أقبل المسلمون بعد عهد النبوة والخلفاء الراشدين على علوم البلاد التي فتحوها، وكان الطب من أوائل العلوم التي اهتموا بنقلها[4].

الطب في العهد العباسي:

وفي العصر العباسي اختص خلفاء بني عباس بالأطباء، فكان لكل حليفة طبيب خاص به يداويه ويطلع على علته، ويستشيره في بعض الأمور التي تحتاج المشورة، إلا أن معظم الأطباء كانوا هنودا، مجوسا، نصارى، ويهود ولأهمية هذه المهنة وتوقيرها من طرف الخلفاء حتى صحب الخليفة المنصور طبيبه ابن اللجاج معه في رحلته إلى الحج الذي مات فيه[5].

[1] - سورة المؤمنون، الآية51.

[2] - سورة المائدة، الآية 03.

[3] - رواه البخاري في صحيحه.

[4] - خالد حربي، المرجع السابق، ص43.

[5] أحمد إسماعيل الجبوري وخولة محمود الصميدعي، تاريخ العلوم عند المسلمين، د.ط، دار الفكر ناشرو وموزعون، عمان، 2012م، ص142.

وإذا ما أدرجنا أسماء الأطباء فنجد عائلة آل بختيشوع، حيث كانت من أهم العائلات التي قدمت إلى بغداد ولعبت دورا هاما في ترجمة الكتب وساعدها على ذلك كون أنها عائلة أطباء بأكملها[1].

ومن هذه الأسرة نتطرق إلى أحد نجومها أو بالأحرى أحد نجوم الخلافة العباسية وحتى وإن لم يكن عربيا مسلما، ألا وهو الطبيب جبرائيل بن بختيشوع رجل فاضل متقن لصناعة الطب محظوظ عند الخلفاء[2].

وكان هذا الطبيب من أهميته لدى الخليفة الرشيد أن كان في موائده وشرابه وهو أيضا الطبيب الخاص للأمين، حيث اعتمد عليه مثل أبيه[3].

وأيضا حنين ابن اسحاق أنه أقام مدة في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد واهتم بصناعة الطّب[4]، وامتحن من قبل المتوكل حتى يتأكد من صدق نواياه[5].

وان بلاد المغرب قد تأثرت في مجال الطّب بما كان يجري في بغداد وذلك لاعتماد بني الأغلب على محاكاة ما في بغداد، فما من علم ظهر في الدولة العباسية إلا كانوا بنو الأغلب سباقين لاقتنائه[6].

وان بلاد المغرب قد ظهرت فيها فقيهات البدن[7] فقد كانت وظيفة المرأة القيام بمهنة التمريض في بيتها عند مرض أطفالها زوجها[8].

---

[1] -خالد حربي، المرجع السابق، ص100.

[2] ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابن أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س، ص143.

[3] - أحمد إسماعيل الجبوري، المرجع نفسه، ص145.

[4] - ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص205.

[5] - احمد اسماعيل الجبوري، خولة محمود الصميدعي، المرجع السابق، ص146.

[6] - بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، د.س، ص490.

[7] - **فقيهات البدن**: هم مماثلات الرجال المتطببين وألوهم نساء الفاتحين الذين صاحبوا الجيوش الاسلامية في فتحها لبلاد المغرب والأندلس، فكانوا يعالجن أزواجهن وغيرهم من المصابين من أقاربهن بتضميد الجراح بالأعشاب المناسبة والعقاقير، ينظر: نفسه، ص490.

[8] - نفسه، ص490.

وإلى جانب الطّب برع العرب المسلمون في الصيدلة فكانوا أوّل من افتتح الصيدليات العامة في عهد الخليفة أو جعفر المنصور، كما أنهم ألحقوا صيدلية بكل بيمارستان[1] لأن اهتمام العرب المسلمين بعلم النبات ظهر في العصر العباسي وكان سر اهتمام العرب المسلمين بعلم النبات نابعا من كونه مصدرا يعتمد عليه في أغلب العقاقير المستعملة في العلاج، وبدأ العرب المسلمون بالتصنيف والتدوين من القرن الثاني الهجري وكان هدفهم من التدريب حفظ القرآن والحديث، وكانوا مما اهتموا في التدريب زرع النبات والأشجار وكانت بغداد والبصرة والكوفة مقر للعلماء الذين اشتغلوا في هذه المجالات[2]، وقد بنى الخلفاء العباسيين مستشفيات خاصة للمجانين وزودوها بالأطباء ووفروا لهم كافة العقاقير الطّبية أو الطرائق النفسية[3].

ولما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية نتيجة الفتوحات الكبرى، واختلاط العرب بغيرهم من الامم الأخرى التي مرّت بتجارب حضارية عبر عصور التاريخ فنتج عنه ظهور حضارة اسلامية راقية بلغت ذروتها في العصر العباسي الأول والعصر الأندلسي بعد ذلك، وانتقلت الحركة العلمية من مرحلة الترجمة واستيعاب العلوم القديمة إلى مرحلة التأليف العلمي والابتكار الأصيل وإجراء التجارب والبحوث واستخلاص النتائج والقوانين على أساس المنهج العلمي التجريبي الذي تدين له في التقدم العلمي الحديث والتكنولوجيا[4]، ويعود تطور الطب في العهد العباسي للأسباب التالية:

-تطور الحياة خلال هذا العصر، وانتشار الرخاء والترف وتنوع الحياة وقد أدى هذا كله إلى الحاجة الملحة للطّب وتطوير العلاج وتقريب العباسيين للأطباء وأجزلوا عليهم بالعطاء والتكريم ودعت الحاجة لبناء المستشفيات الثابتة في المدن وتجهيزها بما يلزم من الأطباء والأدوية والعقاقير الطبية لعلاج المرض[5].

[1] - أحمد اسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص154.

[2] - نفسه، ص194.

[3] - نفسه، ص148.

[4] - محمد البشير العامري، نهاد عباس زينك، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 1437هـ-2016م، ص83.

[5] - نفسه، ص84.

وفي آخر أيام الدولة العباسية تطور علم الطب كثيرا بعد أن شجعت حركة الترجمة وبروز العناصر الطّبية العربية والغير عربية، وكان هذا كله بدعم وتشجيع الخلفاء ومنهم الخليفة أبو جعفر المنصور (136هـ- 157هـ/ 754م- 775م) الذي عرف بحبه للعلوم وتوسعه فيها، وكذلك الخليفة المأمون (198هـ-218هـ/ 813م-828م) الذي عرف بولعه بالعلوم لا سيما اليونانية ومنها الطّب، فاجتمعت الرغبى عند الخليفتين فقاما بشراء المخطوطات اليونانية وحفظوها في المكتبة المعروفة بـ "بيت الحكمة" والتي اعتبرت من أعظم دور العلم في بغداد، حيث حوّت على عدد لا يحصى من نفائس الكتب لاسيما الطّبية مثل كتب: ابقراط[1] وجالينوس[2] وديسقوريدس[3]، حيث لها أهمية عظيمة في قيام النهضة العلمية التي كان لها تأثيرها الواسع على الحركة العلمية في شرق العالم الاسلامي وغربه لاسيما في مجالات الطب والصيدلية، والفلك والرياضيات والفلسفة[4].

الطب على عهد الإمارة الأموية (138هـ-317هـ/755م-919م)

خلال هذه الحقبة حدق تطور سياسي في الأندلس، فبعد أن كانت الأندلس ولاية تابعة للحكم الأموي في المشرق، أصبحت إمارة مستقلة بحكمها الأمويون بمعزل عن المشرق بدخول الأمير عبد الرحمن الداخل[5]. (138هـ- 172هـ/ 756م- 788م) مكنته من التصرف

[1] - **أبقراط**: من أهل اسقلابيوس، كان مسكنه مدينة قو، صاحب كتاب الفصول وتقدمه المعرفة والمياه والأهوية بعالج المرض بالحسة، جوالا في البلاد طوافا فيها، ينظر: ابن جلجل القرطبي، (أبي داود سليمان بن حسان)، طبقات الأطباء والحكماء، ط2ن مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ-1985م، ص16.

[2] - **جالينوس**: ولد حوالي 130م، بدا بدراسة الطب في اليونان قم جاء إلى الاسكندرية وأظهر نبوغا في معهدها، فبرع في الطب والفلسفة وهو ابن سبعة عشر سنة، ويعتبر ثامن الرؤساء المرجوع إليهم في صناعة الطب وأشتهر شيوخه في علم التشريح، ينظر: خالد حربي، دور الحضارة الاسلامية في حفظ تراث الحضارة اليونانية، جالسوس، ج1، ط1، كلية الآداب، الاسكندرية، 2010م، ص08.

[3] - **ديسقوريدس**: من أهل زرية شامي يوناني حشائشي، كان بعد أبقراط، ترجم عدة كتب وألف كتاب الخمس مقالات وتكلم في الفلسفة ومن مؤلفاته النواميس والسياسة، ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص21- 24.

[4] - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيّة، الحضارة الاسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية، مج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م، ص ص45-46.

[5] - **عبد الرحمان الداخل**: أول أمراء بني أمية بالأندلس بن ومعاوية بن هشام يكنى أبا المطرف مولده بالشام سنة 113هـ وأمه أم ولد واسمها راح، هرب لما ظهرت دولة بني العباس إلى أن دخل الأندلس سنة 138ه، قامت معه اليمانية، استولى على قرطبة يوم عيد الأضحى، مات سنة 172هـ فكان ذو علم وسيرة جميلة من العدل، ينظر: الحميدي (عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص ص8-9.

بحكمة ودراسة في معالجة مختلف الظروف التي شهدتها البلاد عند وصوله إليها، حيث بدأ في التفكير بإقامة ثقافة أندلسية مستقلة تعتمد على الابداع العلمي والتجدد لينافس بها أهل المشرق الذين كانوا يفتخرون دائما بثقافتهم الواسعة وإنتاجهم العلمي الوفير فساهموا في توطيد الملك لبني أميّة في الأندلس وتحرك ذو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لإثارة الحقائق[1]. وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن[2].

بدأت الحركة العلمية بالنمو في بلاد الأندلس لكونه محبا لمجالس العلم والمعرفة، فكثيرا ما كان يستدعي العلماء والفقهاء والأطباء ويدخل معهم في مناقشات تخص قضايا علمية ومعرفية متنوعة ، محاولا بذلك نشر الثقافة بين عامة أبناء المجتمع الاندلسي حيث أصبحت الأندلس في عهده واحدة من المراكز الثقافية المتميزة في العالم الإسلامي ومن اهتمامه بالطب والأطباء أنشا ربضا[3]. خاصا بالاستشفاء في مدينة قرطبة وكان يزور المرضى فيها ويتصدق على الفقراء.

ولما تولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم[4]. الإمارة الذي كان سائدا من قبله إذا انعكس على الواقع العلمي فيها خصوصا الطّب بعد أن ضعفت الرقابة وتدهور التعليم مما سمح لبعض ضعفاء النفوس من النصارى من ممارسة الطّب دون معرفة علمية ممّا شكّل خطرا واضحا على حياة الفرد الأندلسي كما أكّد ذلك ابن جلجل في وصف الأوضاع العلمية والطبية في الأندلس بقوله: "كان

---

[1] – ابن صاعد الأندلسي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، د.ط، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، بيروت، 1912هـ، ص81.

[2] – **هشام بن عبد الرحمن**: تولى بعد أبيه عبد الرحمن، يكنى أبا الوليد وعمره خمس وثلاثين سنة واتصلت ولايته سبعة أعوام إلى أن مات في صغر سنة 180هت وكان حسن السيرة متحريا بالعدل ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويتصف بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج في الليالي المظلمة الشديدة المطر ومعه صور الدراهم يتحرى بها المساتير وأمه أم ولد أيضا واسمها حوراء، ينظر: عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، د.ط، د.د، د.م، د.س، ص43.

[3] – **الربض**: بالتحريك وآخره ضاد معجمة وهو في الأصل حريم الشيء، ويقال لزوجة الرجل الرمضة ورمضه، قال أبو منصور الرُبض فيما قال يعضهم أساس المدينة والبناء والربض وما حوله من خارج الأول مضمون والثاني بالتحريك، وقال بعضهم: هما لغتان: الأرابض كثيرة دان وقل ما تخلوا من ربض وإنما نذكر ما أضيف فصار كالعلم أو نسب إليها أحد من العلماء، ينظر: ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، م3، د.ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ– 1977م، ص25.

[4] – **عبد الرحمن بن الحكم**: ولد بطليطلة وتوفي بقرطبة خلف أباه الحكم، طرد النورمان الذين احتلوا شبونة وطّد العلاقات مع الرستميين وأدخل زرياب إلى قصره وشجع الآداب والفنون، ينظر: عبد الله العلايلي وآخرون، المنجد في الأعلام، ط13، دار المشرق، بيروت، 1984م، ص449.

يعوّل في الطب بالأندلس على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الأبريشم ومعناه المجموع أو الجامع، وكان قوم من النصارى يتطببون و لم تكن لهم بصارة بصناعة الطب"[1].

وفي عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن الاوسط[2] (238هـ- 278هـ/853م-886م) أكمل هذه الخطوط بأن استقبل عددا من الاطباء والعلماء الوافدين إليه من المشرق للاستفادة منهم بتوضيح المادة العلمية في الكتب التي جلبها للأندلس، لا سيما الأطباء البغداديون المعروفين بخبرتهم الطّبية حيث قدّموها لأهل الأندلس بعدما وصولا إليها من المشرق وبغداد الطبيب يونس الحراني الطي قدّم خدامته الطبية في قرطبة عاصمة الأندلس"[3].

وبعد ذلك تولى الإمارة الأمير المنذر بن محمد بن عبد الحكم[4] (279هـ-275هـ/886م-888م) فكان حكمه قصير وكانت البلاد مضطربة نسبيا بسبب ظهور بعض المناوئين للسلطة وبعد حالة الاضطرابات السياسية تولى مقاليد الحكم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن[5] 275هـ-300هـ/888م-919م الذي استطاع تحقيق الهدوء بإشاعة الأمن واستقراره والنهوض بالبلاد لا سيما بعد انتعاش الوضع الاقتصادي بتحقيق الأمن والأمان لأهل الأندلس، فظهر الاهتمام بالطّب والأطباء وشهد عهده ظهور عدد من الأطباء منهم الطبيب

[1] – صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص104.

[2] – **عبد الرحمن الأوسط**: تولى بعد أبيه الحكم بن هشام، يكنى أبا المطرف وله ثلاثون سنة وامه أم ولد واسمها حلاوة فاتصلت ولايته إلى أن مات في صغر سنة 238ه، وكان واد عام محمود السيرة، ينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص10.

[3] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص437.

[4] – **المنذر بن محمد بن عبد الحكم**: تولى بعد أبيه محمد، يكنى أبا الحكم وأمه ام ولد اسمها آثل ولد سنة 229هـ فاتصلت ولايته سنتين إلا خمسة عشر يوما، مات وهو على قلعة يقال لها بباشتر محاصر العمر، بن حفصون، ينظر، الحميدي، المصدر السابق، ص17.

[5] – **عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن**: ولد سنة 230ه، يكنى أبا محمد أمه أم ولد واسمها غشار طال عمرها إلى أن ماتت قبل موته بسنة وشهر، وكان وادعا لا يشرب الخمر، امتلأت الأندلس على أيامه بالفتن فلم يزل كذلك إلى أن مات مستهل ربيع الأول سنة 300هـ، ينظر: المصدر نفسه، ص12.

اسحاق النصراني[1]، حيث اشتهر بالطب وذاع صيته بصناعة اليد وكذلك وقد استفاد أهل الأندلس في كثير من عملياته الجراحية المجربة وكذلك استفادوا من خدماتها الطبية[2].

الطب على عهد الخلافة الأموية في الأندلس (316هـ- 422هـ/ 929م-1030م)

أما في العصر الاموي فقد تأثر الطّب بالطب اليوناني، وذلك بسبب ترجمة كتب الطّب والكيمياء على يد خالد بن يزيد[3] حيث اعتمد خلفاء بن أمية على الأطباء النصارى الذين كانوا قد تأثروا بهذا الاتجاه في التطبيب ومن اشهرهم[4]. ربن آثال وكان طبيبا متقدما نصراني المذهب، ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اصطفاه واحسن إليه حيث كان خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة[5].استعان به معاوية على قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حيث سمّه فمات سنة 46هـ.

شرط ان يضع عنه الخراج مدى الحياة، وان يوليه جباية مدنية حمص، ثم انتقم منه خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[6].

والطبيب الأخر هو أبو الحكم الدمشقي طبيب نصراني عالم بأنواع العلاج والأدوية عمّر حتى تجاوز المئة سنة والطبيب الآخر هو ثيادق طبيب فاضل أنواع مستحسنة في الطّب صحب الحجاج المتولى من جهة عبد الملك بن مروان[7] وحدث أن سأله عن وصفة طبية يأخذ بها فقال له:" لا تنكح إلا شابة، ولا تأكل من اللحم إلا فتيا...ولا تأكل الفاكهة إلا في أول نضجها،

---

[1] - **اسحاق النصراني**: طبيب مشهور وعالم مذكور يعرف باسم ساعة، بغدادي الأصل، له عدة كتب منها: العنصر والتمام في الطب، مقالة في الاستقاء، نزهة النفس، القصد، النبض، ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 429- 430.

[2] - ابن جلجل سليمان، المصدر السابق، ص85.

[3] - **خالد بن يزيد**: بن معاوية بن سفيان أول المسلمين الذين عملوا في الكيمياء وكان يلقب بحكيم بن مروان بشير ابن خلكان ابن كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله مسائل دالة على براعته ومعرفته في الكيمياء، ينظر: احمد اسماعيل الجبوري، خولة محمود الصميدعي، المرجع السابق، ص174.

[4] - أبي ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص131.

[5] - احمد اسماعيل الجبوري، خولة محمود الصميدعي، المرجع السابق، ص141.

[6] - ابن أبي أصيبعة، نفسه، ص134.

[7] - نفسه، ص136.

وأجد مضغ الطعام، وإذا أكلت نهارا فلا بأس أن تنام وإذا اكلت ليلا فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة"[1].

ومما لا شك فيه أن إسهامات المسلمين في مجال الطب لا تحصى، ولعل من أجلها وأعظمها أن المسلمين هم أول من أسسوا المستشفيات في العالم، بل سبقوا غيرهم في ذلك بأكثر من تسعة قرون، فقد أسس أوّل مستشفى إسلامي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وكان المستشفى متخصصا في أمراض الجذام، وكانت المستشفيات في ذلك الوقت تعد قلاعا للعمل والطب[2]. تعرف باسم البيمارستانات[3] منها الثابت[4] والمتنقل[5].

إلا أن مجموعة من المؤرخين يعتبرون الخيمة التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ينصباها لمداواة الجرحى هي نواة البيمارستان في الإسلام، فقد كانت رفيدة الأسلمية تداوي جرحى المسلمين فيها[6].

ولقد عرف اهتمام العرب المسلمين بالعلوم اليونانية خاصة منذ العصر الأموي واعتنى الخلفاء بالعلوم والمعارف ونقلها وتشجيع انتشارها[7].

يأتي علم الطّب عند الأندلسيين في مقدمة العلوم التطبيقية من حيث الاهتمام والعناية في عهد الخلافة، فقد خلق المسلمون ثروة كبيرة في هذا الميدان وابتكروا أشياء متطورة وحديثة لان علم

---

[1] – خالد حربي، المرجع السابق، ص445.

[2] – راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 106.

[3] – **البيمارستانات:** فارسية الأصل تعني كلمة بيما بمعنى مريض، وستان بمعنى مر ومكان المريض، ثم خففت اللفظة إلى مارستن، ينظر: أحمد اسماعيل الجبوري، خولة محمود الصميدعي، المرجع السابق، 330.

[4] – **البيمارستان الثابت:** هي مشافي العامة ثابتة البناء وتكون في مركز حواضر المدن الاسلامية الكبرى كبغداد ودمشق والقاهرة والقدس وبعض البلدان في الغرب الاسلامي، ينظر: محمد السيد العامري، نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص283.

[5] – **البيمارستان المتنقل:** هي عبارة عن مشفى مجهز بجميع ما يحتاج إليه المريض من الأدوية والأشربة والملابس والأطباء وينتقل من بلد إلى آخر من البلدان النائية والخالية من المستشفيات الثابتة لعلاج المرضى، ينظر: نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الاسلامية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2006م، ص147.

[6] – ابراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ط2، منشورات ذات سلاسل، الكويت، 1987م، ص296.

[7] – المرجع السابق، ص172.

الطّب كانت له المنزلة السامية في المجتمع الأندلسي، فقد اشتهر المؤرخ عريب بن سعيد المتوفى سنة 369هـ وله كتابه الشهير صلة تاريخ الطبري واشتهر بالطب أيضا[1].

وظهر في الحقل التاريخي خلال هذه الفترة أحمد بن موشى الرازي ولقب بالتاريخي لكثرة اشتغاله بالتاريخ[2]. وممن عرفوا بكتابه التراجم خلال هذه الفترة أبو عبد الله الخشني المتوفى سنة 361هـ صاحب تاريخ قضاة قرطبة[3]، ومع تطور علم التاريخ في هذه الفترة تطور علم الجغرافيا أيضا فقد كان أحمد بن محمد الرازي مؤرخا وجغرافيا في آن واحد وله كتاب عُرف باسم مسالك الأندلس[4].

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ازدهر الطّب ومن عوامل ازدهاره تشجيعه للبعثات العلمية التطورية في الطب والرحلات العلمية[5]. فقد أفاد أطباء الأندلس في هذا العهد من رعاية الخليفة الحكم المستنصر للعلم والعلماء وتوفر أسببا لبروز أطباء كثيرين منهم أحمد بن حفصون[6]. والطبي أبو بكر بن جابر الذي كان يطبب للحكم وكان أديبا فقد حظي بمكانة مرموقة في تطوير وازدهار العلوم الطّبية في الأندلس من خلال خطه بخط يده كتب كثيرة في الطب والفلسفة[7] ولعل شهرة الطبيب العربي تعود إلى مصنفه القيم في خلق الجنين وتدبير الحبالي والمولودين التي يفخر بها الأندلسيون في مجال الطّب الذي حفظ لنا الكثير ممّا كان يتمتع به من المعرفة الواسعة بالطّب وأنه

[1] – أنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تح: حسين مؤنس، ط1، شارع بور سعيد الظاهر، المكتبة الثقافية الدينية، 1987م، ص ص206-207.

[2] – المقري أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، د ط، م1، دار صادر، بيروت، 1408هـ- 1988م، ص108

[3] – المرجع نفسه، ص ص 767، 770.

[4] – خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص329.

[5] – ابن صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص79، 80.

[6] – **أحمد بن حفصون:** كان نبيلا فيلسوفا حافظا جيد القريحة حسن الفطنة خدم بالطب المستنصر بالله وكان المقيم لرياسته الحاجب جعفر فلما مات هذا الأخير، أسقط من ديوان المتطببين وبقي مخمولا أخريات أيامه، وكان فصيحا من قفافي النظر، عالما بحد المنطق وقد مات بعلّة الاسهال، ينظر: ابن جلجل سليمان، المصدر السابق، ص110.

[7] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص443.

أيضا اطلع على كتب الأقدمين والمحدثين في الطّب[1]. ولقد بلغ ازدهار هذه العلوم ذروتها في عصر الخلافة الأندلسية بفضل اهتمام حكام قرطبة ودعمهم لحركة التأليف والترجمة وتوفر الأمن والرخاء الاقتصادي[2].ولهذا ازداد اهتمام المسلمين بالطب في العصر الأموي وتشجيع الخلفاء الأطباء دخل الحضور إلى دمشق وأغدقوا عليهم الأموال لترجمة المؤلفات الطبية إلى اللغة العربية ومزاولة مهنة الطّب[3].

الطب على عهد الدولة العامرية (366هـ- 422هـ/ 976م-1030م)

تعد هذه الحقبة التاريخية احدى الحقب المهمة في تاريخ الأندلس لما حدث من تبدل سياسي ترك أثرا كبيرا على وضع الدولة الأموية في الأندلس، ورغم ذلك الاهتمام العلمي الذي شهدته الأندلس في هذه الفترة إلا أن عصر المنصور شهد مأساة إتلاف عدد من كتب المكتبة القرطبية التي بذل الخليفة الحكم المستنصر جهدا كبيرا في جمعها وتنظيمها، وقد وصف ساعد الأندلسي ذلك بقوله:" وعمدا أول تغلبه إلى خزائن الحكم الجامعة...أبرز ما فيها من ضروب التآليف بمحضر خواص أهل العلم...وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة علم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشى كتب الطب والحساب...." [4].

فكان الطبيب عبد الرحمن بن الهيثم القرطبي المتوفى سنة (420هـ-1029م)[5] الذي كان يعد من أعيان أطباء الأندلس حارس الطّب واشتهر به، وأيضا الطبيب أبو عبد الله الكتاني[6]. الطبيب العارف بأصول العلاج واستخدام الأدوية المفردة في العلاجات الطبية كما برز الطبيب

[1] – محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص117.

[2] – محمد البشري العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، د.ط، دار غيدلم للنشر والتوزيع، بغداد، 2012م، ص325.

[3] – محمد حسني محاسنة، الحضارة الإسلامية، ط1، مركز يزيد للنشر، عمان، 2004م، ص260.

[4] – صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 65- 66.

[5] – ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ض 443.

[6] – صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص82.

حامد بن سمحون الطي تميز بالأدوية المفردة وله كتاب ألفه المنصور بن أبي عامر صاحب الأندلس وله اهتمام وتصرف في البلاغة العربية توفي سنة (400هـ -1009م)[1].

وخلال هذه الحقبة التاريخية التي عاشتها بلاد الأندلس اثر الفتن والأوضاع المضطربة على تطور العلوم فيها خصوصا الطّب لاسيما بعد سيطرة خلفاء ضعفاء على مقاليد الأمور في قرطبة التي قام بهجرتها عدد من الأطباء نتيجة سوء الأوضاع فيها إلى مدن أكثر أمنا، ولهذا ازدهر الطّب والصيدلة خلال الخلافة الأموية، وهكذا بدأت الأندلس تستعد لحقبة جديدة وهي حقبة ملوك الطوائف بعزل هشام المؤيد أخر الخلفاء الأمويين وإلغاء الخلافة نهائيا سنة (422هـ- 1031م).

[1] - الحميدي، المصدر السابق، ص117.

الفصل الأول

الطب والصيدلة في الغرب الاسلامي ما قبل المرابطين

لقد تحولت الأندلس من دولة واحدة مرهونة الجانب إلى كيانات ممزقة فبعد إلغاء الخلافة الأموية بدأ بالأندلس عهد جديد أطلق عليه دول الطوائف وامتاز هذا العهد بنبوغ جماعة من العلماء الأفذاذ الذين ارتفعوا إلى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع، فشهد هذا العصر ازدهارا فكريا وعليما وتقدما ملحوظا في حقل الطب، ولهذا فإن العطاء العلمي في الأندلس استمر بتشجيع ملوكها وازدادت العناية بدراسة الطب والصيدلة، وحقق الاندلسيون نتائج علمية ومما ألفوه من روائع التأليف التي ضمنوها جهودهم وأعمالهم رغم أن هذا العهد شهد تفككا واضحا في دولة الاسلام ومن أبرز الأطباء والصيادلة الذين تركوا بصماتهم في تسجيل التاريخ لما قدموه من انجازات علمية في كافة المجالات خصوصا في حقل الطب النظري والعلمي.

المبحث الأول: أهم أطباء فترة ملوك الطوائف

بدأت الأندلس تستعد لحقبة تاريخية جديدة وهي حقبة ملوك الطوائف بعزل هشام المؤيد وإلغاء الخلافة نهائيا سنة 422هـ- 1031م[1].

وخلال هذه السنة أعلن أهل قرطبة وعلى رأسهم أبو الحزم جهور بن محمد[2]، وقد تولى عبد الرحمن بن أبي عامر الخلافة في قرطبة في زمن الفتنة سنة 422هـ وهي حين خلع أهل قرطبة بني أمية أجمعين وتغلب في الأندلس ولهذا ظهرت الفتنة بالأندلس في نهاية القرن الرابع الهجري أثر سقوط الدولة العامرية التي خلقت كومة من المشاكل والفوضى[3]، وقد عرف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي مجموعة من الأطباء أهمهم: أبو الحكم عمر عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني من مملكة بني هود بسرقسطة[4]. ولد في قرطبة سنة (368هـ- 978م) إذ يعتبر أحد الراسخين في علم العدد والهندسة رحل إلى المشرق وقصد حرّان ثم رجع إلى الأندلس واستوطن سرقسطة وجلب معه رسائل اخوان الصفا و لم يعلم أن أدخلها أحد قبله إلى الأندلس وله نفوذ مشهور في الكبي والقطع توفي بسرقسطة سنة 458هـ عن عمر ناهز تسعين سنة او جازوها بقليل[5].

---

[1] – مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: وتر: لويس مولينا، ج1، د.ط، د.د، مدريد، 1983، ص204.

[2] – **أبو الحزم جهور بن محمد:** ابن جهور بيت من أعرق بيوتات الموالي الأندلسية، وأبو الحزم جهور بين محمد بن جهور بن عبيد الله بن أحمد، أحد مشاهير وزراء دولة بني عامر استقل بقرطبة بعد انقضاء الدولة الأموية، كان إداريا ما هرا أحبه الشعب واتصف بالعدل، له شعر رائق، توفي في محرم سنة 435هـ-1044م، كان إداريا ماهرا احبّه الشعب واتصف بالعدل، له شعر رائق، توفى في محرم سنة 435هـ- 1044م، وقرطبة راقلة في حلل السلم والرخاء، ينظر: محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الاندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1417هـ- 1997م ، ص ص 21- 24، المنجد في الأعلام، المرجع السابق، ص219.

[3] – ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ومر ليفي بروفنسال، ج3، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

[4] – **سرقسطة:** شرق الأندلس، المدينة البيضاء، قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، آهلة ممتدة الأطنان، واسعة الشوارع حسنة الديار، اسمها مشتق من اسم قيصر وهو الذي بناها على شكل صليب وجعل لها أربع أبواب لها جامع مشهور بناه حنشب بن عبد الله الصنعاني اخذها النصارى من أيدي المسلمين سنة 502هـ بعد أن حاصروها تسعة أشهر، ينظر: الحميري، (أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط2، مطابع غيدلبرغ، بيروت، 1984من ص317.

[5] – القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، د.ط، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ- ص162.

في حين أن قسما من الأطباء آثر الاقامة في قرطبة رغم تلك الأحداث السياسية الحاصلة في الأندلس فذهبوا ضحية، ومنهم الطيب أبو محمد عبد الله الثقفي[1] المتوفى سنة 403هـ-1012م.

وأيضا الطيب اليهودي اسحاق بن قسطار الذي كان يعمل في خدمة مجاهد العامري، فكانت له خبرة جيدة بالطب[2]، وعرف عهد ملوك الطوائف طبيب آخر من قرطبة هو ابن الحنّاط محمد بن سليمان الذي كان أوسع الناس علما بعلوم الجاهلية والاسلام حادقا بالطب والفلسفة ماهرا في العربية، والآداب وكان ضعيف البصر متوقد الخاطر فقير ثم عمي كليا، فازداد اقبالا على العلم ونظر في الطب وبرع في التشخيص فيه وكان ابنه يساعده في شرح أحوال المريض فيهتدي بذلك إلى ما لم يهتدى إليه البصير وتطيب عنه الأعيان والملوك والخاصة واعترفوا له بمنافع كبيرة، وتوفي سنة 447هـ في الجزيرة الخضراء[3].

وخدم سليمان بن الحكم بن النصار لدين الله[4]، في زمن الفتنة فقد كان معتنيا بصناعة الطب دقيق العلاج حصيفا حليما حسن السيرة[5]، وبرز طبيب آخر هو أبو مسلم ابن خلدون من أشراف اشبيلية[6].

---

[1] – **أبو محمد عبد الله الثقفي:** هو أبو محمد عبد الله بن محمد الثقفي، الأطباء المشهورين في مدينة قرطبة شارك في الأحداث التي عاشتها الاندلس بعد مقتل عبد الرحمن بن أبي عامر، فقتل على أثرها وتوفي سنة 403هـ/1018م، ينظر: محمد البشري العامرين فهاد عباس ذنيل، المرجع السابق، ص124.

[2] – خليل ابراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص339.

[3] – الشنتريني (أبي الحسن علي بن بسام)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، مج1، د.ط، دار الثقافة، بيروت، (1417هـ-197م)، ص ص 273- 274.

[4] – **سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله:** تلقب بالمستعين بالله يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة 399هـ ثم دخل قرطبة كما تقدم ربيع الآخر سنة 400هـ فتلقب حينئذ بالظافر بحول الله، مضافا إلى المستعين بالله، ثم خرج عنها في شوال من السنة بعينها، فلم يزل يجول بعسكر البربر معه في بلاد الأندلس، ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص06.

[5] – ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص ص 497، 498.

[6] – **اشبيلية:** مدينة بالأندلس بناها قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانين مدينة ازلية يذكر أهل العلم اللسان اللطيني وأن أصل تسميتها أشبالي ومعناها المدنية المنبشطة ويقال ان الذي بناها يوليرش قيصر وجعلها أم قواعد الأندلس، واشتق لها اسما من اسمها ومن اسم رومية فسماها رومية

وكان من جملة تلاميذه أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي[1]، متصرف لعلم الهندسة والنجوم والطب متشبها بالفلاسفة في اصلاح أخلاقه وتعديل مسيرته وتقديم طريقته ومن أشهر تلاميذه ابو جعفر بن عبد الله المعروف، بابن الفار المتطيب[2].

ولازمة أيضا في مجال الطب الطبيب سعيد بن يحي الخشاب من أهل وشقة[3]، له عناية بالطب أصله من سرقسطة ولازم لاردة la rida[4]، مع محمد بن لب فقد استوزره وملكّه أمره، فلما أخرج محمد بن لبّ من لاردة لجأ سعيد إلى طرطوشة، فلم يزل بها إلى أن مات فيها، قال محمد: كانت وفاته سنة ثماني عشر وثلثمائة[5].

وبرز في هذه الفترة طبيب خدم دولة ملوك الطوائف وهو الطبيب بن حسداي يوسف بن احمد من أهل الأندلس ومن العقلاء في صناعة الطب له عناية بالغة في الاصلاح على كتب أبقراط وجالينوس، سافر من الاندلس إلى الديار المصرية واشتهر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي، أبي علي المنصور وكان من خواص المأمون أبي عبد الله بن نور الدولة أبي شجاع وكان المأمون في أيام وزارته ذا همة عالية في العلوم، فامر يوسف بن أحمد بن حسداي بان يشرح بعض كتب جالينوس، فشرح له ذلك وكان بينه وبين الطيب الأندلسي ابن باجة صداقة فطان يارله من القاهرة وله من

بوليس ويطل عليها جبل الشرق وهو شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة، فراسخ في فراسخ طولا وعرضا، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 58-59.

[1] – الحميدي، المصدر السابق، ص 346.

[2] – **ابن الصفار**: هو أبو القاسم احمد بن عبد الله بن عمر، متحقق بعلم العدد والهندسة والنجوم، فقد كان من جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، خرج بن الصفّار عن قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة، واستقر بمدينة دانية، قاعدة الأمير مجاهد العاري إلى أن توفى بها رحمة الله، وله من الكتب مذهب السند هند كتاب في العمل بالاصطرلاب، ينظر: ابن أبي أصبعية، المصدر السابق، ص434.

[3] – **وشقة**: مدينة جميلة بالأندلس لها سوران من حجر بينها وسرقسطة خمسين ميلا متحضرة بها متاجر أسواق بها ازيد من 60 مسجدان كريمة التربة بها جنات مفروسة وحدائق من الثمار مخصوصة بطيب الكمثري والزعرور حاصرها المسلمون منذ فتح الأندلس حتى بنو عليها المساكن وليس بالمدينة من أهلها المتأصلين رجل ينتهي إلى أصل صحيح من العرب، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص616.

[4] – **لاردة**: في ثغر الأندلس الشرقي وهي مدينة قديمة ابتنت على نهر يخرج من أرض جيليقية بعرف بشقير وهو النهر الذي تلفظ منه براءة الذهب الخالص، وهي بشرقي مدينة وسقة جدد بنيانها اسماعيل بن موسى بن لب بن قصي سنة 270هـ ينظر: المصدر نفسه، ص600.

[5] – ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، تاريخ علماء الأندلس، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966من ص165.

الكتب الطبية كتاب الشرح المأموني لكتاب الايماء لأبقراط المعروف بعهده إلى الأطبـــاء، شـــرح المقالة الأولى من كتاب الفول لأبقراط، كتاب الجمل في المنطق[1]، وكان الطبيب ابن السمح أصبح بن محمد الغرناطي، محققا لعلم العدد والهندسة، متقدما في علم الهيئة والأفلاك وحركات النجـــوم كما كانت له عناية بالطب، ولد بغرناطة سنة 426هـــ ومن تآليفه التي ذكرت كتاب مدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب اقليدس، كتاب في طبيعة الأعداد[2].

ومن اطباء فترة ملوك الطوائف نجد الطبيب ابن الكناني أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسن وخدم المنو المنصور بن أبي عامر ثم انتقل بعد الفتنة إلى مدينة سرقسطة واستوطنها فقد كان بصيرا متقدما فيه، خطا في المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، قال عنه القاضي صاعد الأندلسي:

" أخبرني عنه الوزير أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الكريم بن وافد اللخمـــي أن ابن الكناني كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوليد والتنتيح وكان ذا ثروة وغـــنى واسع توفي قريبا من سنة 420هـــ وقد قارب الثمانين واخذ العلوم الأخرى على كـــثير مـــن شيوخ عصره[3].

وله من الكتب الطبية: كتاب وقابات الأمراض الخطيرة[4]، ولهذا امتاز عهد ملوك الطوائـــف بنبوغ جماعة من العماء الأفذاذ الذين ارتفعوا إلى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيـــع[5]، وقد ظهر الطيب الرميلي الذي كان في أرمينية[6]، أيام المعتصم بن صمادح[7]، خلال القرن الحـــادي

[1] – الشنتريني، المصدر السابق، ص140

[2] – صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 69- 70.

[3] – نفسه، ص82.

[4] – محمد البشري العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص201.

[5] – عبد الله عنان، المرجع السابق، ص431.

[6] – ابن أبي اصبيعة، المصدر السابق، ص 493.

[7] – محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في ابداعات الطب والصيدلة في الأندلسي، ط1ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014م، ص40.

عشر ميلادي ومن مؤلفاته الطبية كتاب البستان في الطبّ لكنه مفقود[1]، والطبيب علي بن عبد الرحمن بن يوسف بن مروان بن يحي وكان علاجه مسددا[2]، وكان محمد بن الحسن بن الحسين متوفى سنة 420هـ- 1029م انتقل إلى قرطبة إلى سرقسطة واستوطنها وكان متقدما في صناعة الطب، والطبيب عبد الله بن يوسف بن جوشن الأزدي متوفى سنة 415هـ- 1120م، من أهل دروقة مشاركا في الطب[3].

وعلى الرغم من اشتغال بعض الأطباء بمهام إدارية في الدولة كانت توكل إليهم من قبل حكام الاندلس إلا أنهم لم يتهاونوا في علاج أي فرد من أبناء الأندلس إذا قصدهم طلبا للعلاج اللازم، فقد قام الطبيب يحي بن اسحاق وزير الخليفة الناصر لدين الله لعلاج رجل بدوي جاء شاكيا من الألم في احد اعضائه الحساسة فعالجه دون تردد[4]، كما اهتم أيضا الطبيب أبو الوليد الكنّاني بعلاج مرض العامة فكان يقدمه الفقراء والمحتاجين مجانا[5]، أما نساء الأندلس فكانوا يعالجن ويولدن من قبل طبيبات وقابلات ومساعدات الأطباء من ذوات الخبرة الطبية[6].

وكان الاطباء يرافقون الجيش الأندلسي في تحركاته ويشاركونه في حروبه مع أعدائه من أجل تأمين الخدمات الطبية للجيش، يصاحبوا أيضا الخلفاء والقادة[7]. فمثلا في معركة بلاط الشهداء فكان عدد من الأطباء يحسنون العلاج وتركيب الادوية والضمادات اللازمة لمداواة الجرحى في كل معاركهم ضد الأعداء، مكان الأمير المنذر، يصطحب معه بعض الأطباء في

[1] – المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص ص250- 253.

[2] – محمد بشير حسن راضي العامري، المرجع نفسه، ص 55.

[3] – **أرمينية:** بكسر اوله واسكان ثانيه، بلد معروف بضم كورا كثيرة، سميت بكون الأرمن فيها وهي امة كاروم وغيرها فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة 24هت من عجائبها واد لا يقدر أحد ان ينظر إليه ولا يشرف عليه ولا يدري ما فيه، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 25- 26.

[4] – ابن جلجل، المصدر السابق، ص100.

[5] – ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص488

[6] – ابن حزم الأندلسي (أبو محمد بن أحمد بن سعيد)، طرق الحمامة، تح: احسان عباس، ج1، ط2، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، 1987م، ص72.

[7] – عفيفي محمد صادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976من 1977من ص187.

حملاته العسكرية[1].وقد اهتم الحاجب المنصور في اختيار الأطباء المرافقين لجيشه في غزواته وذلك لتقديم الخدمات الطبية أثناء المعركة بتوفير الرعاية الصحية اللازمة للجرحى المقاتلين[2].

وأما أبرز اطباء الشعر الاندلسي فهم: أبو عثمان سعيد بن محمد البغوش توفي سنة 449هـ- 1052م رحل إلى قرطبة فأخذ الطب عن سليمان بن جلجل ومحمد بن عبدون الجبلي، وخدم الأمير الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون وكان أحد مديري دولته[3]. فقد صحح الكثير من المفاهيم الصليبية التي كانت موجودة في كتب جالنيوس فقد بين ذلك ابن أبي أصبيعة بقوله :" وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومما فاته، فحفل بتلك العناية فهم كثيرا منها"[4].

وكان احمد بن خميس بن عامر الطليطلي توفي سنة 452هـ- 1062م ذا عناية كبيرة بالطب وقرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطب، وأخذ بعلم مهنة الطب في طليطلة واستمر كل ذلك مدة طويلة حتى وفاته[5]. وخلال حكم الأمير المأمون عاش الطبيب محمد التميمي الطليطلي و لم تذكر المصادر معلومات وافية ما عدا أنه ألف كتاب في الطب شرح فيه أنواع الأمراض وأعراضها واتبع في تأليفه طريقة تختلف عن غيره جعلت لكتبه أهمية كبيرة شكلا وموضوعا واتبع منهج الممارسة التجريبية في تعليمه للطب[6].

[1] – العبادي أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، دار المعارف، الاسكندرية، 2000م، ص237.

[2] – الشنتريني، المصدر السابق، ص ص 45- 46.

[3] – محمد بشير حسن راضي العامري، المرجع السابق، ص56.

[4] – ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص495.

[5] – نفسه، ص284.

[6] – انخل باليثا، المرجع السابق، ص267.

المبحث الثاني: أهم صيادلة علم النبات

لقد برز خلال عهد ملوك الطوائف الطبيب والصيدلي ابن وافد الطليطلي وهو أبو المطـــرف عبد الرحمن بن محمد بن وافد اللخمي[1]. ولد سنة 387هـــــ- 997م وتـــوفي ســـنة 4674م وأعظمه تمكنا في الصيدلة ومعرفة الأدوية الطبية إذ يعد من أشـــراف الأنـــدلس وذوي الســـلف الصالح[2]. اشتهر عند اللاتينيين بابن ويفين Ebn Guffih وكان وزير الابن ذي النون صاحب طليطلة[3] متحققا بعلم الطب والعلاج[4] ونشأ ابن وافد نشأة علمية ناجحة فقد اتجه من بداية حياته إلى دراسة علوم الأوائل في الطب والصيدلة فعكب على دراسة كتب جالينوس حـــتى وعاهـــا ثم درس كتب أرسطو طاليس وغيره من فلاسفة اليونان القدماء ضف إلى ذلك أنه ألف كتابا في علم الأدوية المفردة ترجم إلى اللاتينية وبقي زمانا من أهم المراجع في بابه سواءا في الغرب الاسلامي أو أوربا المسحية، كما ألف كتابا في الحمامات الطبية لم تبق منه إلا ترجمته اللاتينية[5]. وقد مدحـــه ابن صاعد بقوله :"تمهّر في علم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وألّف كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريس وكتاب جالينوس المؤلفة في الادويـــة المفردة وخصائصها العلاجية"[6]. وكان ابن وافد يؤكد على الاقلال من العقـــاقير والأدويـــة في معالجة الأمراض أي أنه كتب ضد الوصفات الطويلة الأمد التي لا يجني منها المريض سوى المعاناة والآثار الجانبية السلبية للأدوية يقول ابن صاعد:" ولابن وافد نوادر محفوظة وغرائب مشـــهورة في الابراء من العلل الصعبة..." [7].

---

[1] – أبي الحسن المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، نشر: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص103.

[2] – ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص46.

[3] – **طليطلة**: اسمها اللاتيني القديم تلاطو tolaten ويذكر البكري ان معناها فرح ساكنها لاتقائها وحصانتها، ينظر: العبادي أحمد مختار، المرجع السابق، ص11.

[4] – انخل بالنثيا، المرجع السابق، ص524.

[5] – محمد البشري العامري، فهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص137.

[6] – صاعد الاندلس، المصدر السابق، ص83.

[7] – نفسه، ص ص84- 85.

فقد امد ابن وافد المكتبة الأندلسية بتواليف العلمية الرائعة منها كتاب الأدوية المفردة وكتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر وكتاب الوسادة في الطب وكتاب المغيث[1]. وقد لقي كتاب الأدوية المفردة قبولا عظيما من الأطباء في وقته ومن جاء من بعده فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية ومن مؤلفاته أيضا رسالة الوداع وكتاب السمع الطبيعي لأرسطو وكتاب الكون والفساد لأرسطو[2].

ومن أعلام النبات الذين كانت لهم اليد الطولى، وهو يونس بن اسحاق ابن بكلارش ولد في سرقسطة في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الميلادين كان يهودي من اكابر علماء الأندلس في صناعة الطب وله خبرة واعتناء بالغ بالأدوية المفردة وخدم بصناعته الطب بني هودّ المستعين بالله وله من الكتب المجدولة في الأدوية المفردة وضعه أولّفه بألمرية[3]. للمستغيث بالله[4]. وقد اتبع عدة أساليب لعلاج المرض بالأدوية المفردة فمثلا عندما تكون قوية المفعول تمزج من عناصر دوائية أخرى للتقليل من أعراضها الجانبية الأخرى الضارة يصلحه المريض وتخليطها أي بعضها مع عناصر طبية لإزالة رائحتها الكريهة حتى يسهل على المريض تناولها[5].

وكان ابن بكلارش ينبه المريض عند تناول الجورشانات[6]. إلى جملة من الأمور يجب ان لا يتناولها المريض وهو ضديد الجوع، ولا يتناولها وهو مشغول الذهن بالقراءة او الكتابة أو محادثة ضمت جلسة كلامية[7]. ولهذا ظهر عدد لا بأس به من النباتين في هذه الفترة، من حيث المتابعة

[1] – صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 84، 85.

[2] – محمد البشري العامري، نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص139.

[3] – **ألمرية**: عبارة عن جبلين يفصل بينهما خندق معمون، ينظر: الادريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بني عبد الله، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: وتق، وتع، اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص164.

[4] – ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص451.

[5] – **ابن بكلاريش، (يونس بن اسحاق)**: الأدوية المفردة المسمى بالمستعين، تح: محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والاغذية عند مؤلفين العرب الاسلامين بيروت، 1990، ص413.

[6] – **الجورشنات**: هي الأدوية التي لم يحكم سحقها، ولم تطرح على النار، واشترط تقطيعها رقاقا وأغلب محتوياتها البهارات العطرية، وتعجن بالعسل، ينظر: محمد البشير العامري وعباس زنيل، المرجع السابق، ص267.

[7] – ابن بكلاريش، المصدر السابق، ص320.

والغراسة فكان أبو الخير وأبو عبد الله بن البصال يشرفان على بستان أو جنة التي أنشأها المأمون بن ذي النون[1]. (461هـ- 484هـ/1069م-1091م) فزرع له بن وافد جنة السلطان ما بين التاج والقطرة وأن تجربته في البستان الشهير هي التي ساعدت ابن البصال من إجراء التجارب النباتية المسجلة في كتابه[2].

ويذكر الجغرافيين العذري متوفى سنة (478هـ- 1085م) أن امير المرية المعتصم بن صمادح من ملوك الطوائف، جلب نباتات كثيرة نادرة إلى بستانه في ظاهر مدينة ألمرية فهو يقول: وبنى المعتصم بخارج ألمرية بستانا وقصورا ....وجلب اليها من جميع الثمار الغربية وغيرها...مما لا يقدر على صفته....ويسمى ذلك البستان بالصماد جية وهو قريب من المدينة جدا يقول الطغنري: إن خرج التعريف بالصماد جية كان صاحب تجربة اضافة إلى مهمته في حراسة البساتين وعقارات الصماد جية[3]. فقد اشتغل ابن بصال في بساتين المعتمد ان عباد كما صنع له بستانا نموذجيا شبيها بمزرعة المأمون وهناك تعاون مع الفقيه أبي عمر بن حجاج الاشبيلي صاحب كتاب المقنع في الفلاحة الذي ألفه سنة 1450هـ- 1043م وقام في هذا البستان بتجاربه الزراعية على التربة الحمراء الدقيقة بعد معالتها[4].

[1] - المقري، المصدر السابق، ص160.

[2] - نقلا عن محمد الأمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الاسلامية، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، د.م، 2007م، ص ص82-85.

[3] - نفسه، ص ص87- 88.

[4] - نفسه، ص100.

المبحث الثالث: أهم الكتب الأندلسية في دراسة الأدوية والنبات.

كتاب أعيان النباتات والشجيرات الأندلسية لأبي عبيد بن عبد العزيز بن أبي زيد البكـــري القرطبي متوفى سنة 487هـــ-1094م ، وكان إلى جانب عمله باللغة والتاريخ والجغرافيا عالمـــا بالنباتات والأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها[1]، وأنه نزيل قرطبة أكـــبر جغرافي أندلسي ظهر في القرن الخامس هجري، وأكبر جغرافي أنجبته الأندلس كما يقول دوزي، وقد أكسب هذا اللقب نتيجة دراساته العميقة وخبرته الواسعة في هذا المجال وهو واحد من فحول العلماء الذين أطلعهم الأندلس خلال ذلك القرن[2]

وكان البكري من أصل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بالأنساب والأخبار تعكـــس كتبـــه ثقافته الموسوعية التي تجاوزت العلوم الأدبية واللغوية إلى الطب والصيدلة والنبات والجغرافيا، ومن آثاره في هذا المجال الأخير كتابان وهما: الكتاب الأول: معجم ما استعجم مـــن أسمـــاء الـــبلاد والمواضع: وهو معجم لغوي جغرافي يصف جزيرة العرب ومرتب على حروف الهجـــاء حســـب ترتيبها عند الأندلسيين في عصره[3]،ويذكر فيه البكري كما يقال في مقدمته:" جملـــة مـــا ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار والقرى والأمطار، ويتألف الكتاب مـــن سبعمائة وأربعة وثمانين بابا، ويعتبره البعض معجما لغويا أكثر من كونه معجما جغرافيا، والـــذي دفعه إلى تصنيفه شيوح التصحيف في أسماء المواقع بين الناس، ولا نجد لهذا المعجم نظير في معاجم البلدان من حيث غزارة المادة وكثرة التفاصيل واكتمال العناصر ودقة المنهج وجمال الأسلوب

[1] -ابن شكوال (أبي جعفر أحمد ابن إبراهيم الغرناطي) الصلة، تح: أبو العلاء العدوي، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1924هـــ-2002-8م، ص 309.

[2] -انخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 310.

[3] -الترتيب الهجائي عند الأندلسيين: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، ه، و، ي.

وتحرير العبارة، وإذا كانت مدرسة بغداد قد شهدت تجربة المشرقية في هذا المجال، حيث يعد معجم ما استعجم رائد الحركة اللغوية الجغرافية في شكلها[1].

-امتحان الصيادلة:

لقد أجري أول امتحان للصيادلة أيام المعتصم سنة 221هـ، فكان المحتسب يحلف الأطباء أن لا يعطوا احد دواء مرا ولا يركبوا له سما ولا يضعوا السمائم عند أحد من العامة ولا يذكر للنساء الدواء الذي يسقط الجنين ولا الرجال الدواء الذي يقطع النسل والغض عن المحارم، وعدم إفشاء الأسرار والتوفر على جميع الآلات، وكانت من أنجح الوسائل التي كان العرب يقاومون بها الأمراض، بجانب المصحات حسن التغذية وتناسب الملبوس مع الفصول والأساليب الوقائية وفي مقدمتها الطهارة[2]، وأن الأطباء في أول عهد الدولة الإسلامية كانت تكتفي بمعاناة التطبيب بقراءة الكتب على أي طبيب، أن أول من تعلم صناعة الطب وقيدها بنظام خاص حرصا على مصلحة الجمهور هو الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن المقتضد الذي تولى الخلافة سنة 290هـ، ففرض على من يزيد معاناة التطبيب تأدية امتحان الحصول على إجازة تخوله هذا الحق بين الناس، والسبب الذي دعا الخليفة المقتدر إلى هذا التقيد هو ما يزيد عن لسان سنان بن ثابت رئيس الأطباء في عصره وطبيب الخليفة.

قال سنان ابن ثابت:" لما كان في عام 319هـ-931م، اتصل بالمقتدر أن غلطا جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل، فأمر الخليفة أبا إبراهيم ابن محمد ابن أبي طيحة بجمع سائر المتطببين من التصرف الآمن وامتحنه سنان ابن ثابت وكتب له رقعة بخطه ما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، فصاروا إلى سنان وامتحنهم وأطلق كل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وصار النظام بعد ذلك متى أتم الطالب دروسه يتقدم إلى رئيس الأطباء في القطر المصري ووظيفته هي أكبر وظائف الأطباء ويطلب إليه إجازته لمعاناة منعه التطبيب[3].

---

[1] -طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية، ج2، المرجع السابق، ص871، 872.

[2] -إبراهم محمد حسين، تاريخ الإسلام في المغرب العربي،د.ط، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010م، ص 252.

[3] ابن أبي أصبيعة، ج1، المصدر السابق،ص 222.

والكتاب الثاني: المسالك والمماليك وهذا الكتاب يبدأه البكري بمقدمة طويلة تتبادل في معظمها موضوعات لا تدخل فيه صلب الجغرافيا غير أن بعض المباحث التي ترد في هاته المقدمة ذات قيمة جغرافية كحديثه عن جزيرة العرب وعرضه لصورة الكون والأرض، ويعد كتاب البكري أوسع مما ألف العرب في هذا الباب وأشمله على الإطلاق إذ يتناول في نسخته الكاملة جغرافية الدنيا كلها على طريقة المسالك والمماليك، وكان البكري يقف عند كل موضع وقفة فيها حادثة تاريخية ويتحدث عنها بتفصيل ...، ومن الطبيعي أن يكون الجزء الخاص ببلده الأندلس أحفل أجزاء الكتاب بالقيمة والفائدة، وهو دون شك معتمد على كتب في جغرافية المغرب والأندلس وخاصة الإدريسي، وابن سعيد ولهذا يعتبر هذا الكتاب قمة من قمم التأليف الجغرافي في هذا النوع عند المسلمين، وأن البكري وصل بهذا الفن إلى درجة من الشمول والاتساع والقمة لم يصل إليها أحد من قبله، في الشرق أو الغرب، واتصل على يده التأليف الجغرافي في الأندلس خطا متكاملا يخطو جيل من الجغرافيين به خطوة[1].

ولهذا اعتمد أبو عبيد البكري على ما كتبه إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي اعتمادا تاما يكون تاما فيما كتب عنه وسط أوربا الشرقية.

وأن الأندلسيين استفادوا من المعلومات الخاصة بهذا العلم والتي وردت في ثنايا كتب الطب والصيدلة الوافدة إليهم من المشرق، ومن أبرز العلماء الأندلسيين الذين ساهموا أيضا في التأليف في هذا الميدان العلمي خاصة في علم الكيمياء، وهو أبي محمد الأزدي المعروف بابن الذهبي متوفى ببلنسية[2] عام 456هـ-1063م، وكان أحد المعنيين بالطب ومطالعة كتب الفلاسفة وكان مكلفا بصناعة الكيماء أو مجتهدا في طلبها وله كتاب وله كتاب صغير في أن الماء لا يغذي[3].

[1] – طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، ج2، المرجع السابق، ص873.

[2] –**بلنسية**: قاعدة من قواعد الأندلس وهي في مستوى الأرض عامر القطر كثير التجار والعمال وبينهما وبين البحر 3أميال مع النهر، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 191.

[3] – ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص497.

وأبو الحسن على بن موسى بن حلب الأنصاري المعروف بابن النقرات متوفى سنة (593هـ-1197م)، له كتاب بعنوان شذوب في الكيمياء، وانتقل هذا الكتاب إلى المشرق وتناوله بالشرح العام الكيميائي الكبير، وقد اشتغل أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي بعلم الكيمياء وله فيها أعمال تدل على عنايته بالأمور العلمية، وقد كتب كتابين في هذا الحقل صار مرجعي لعلماء الشرق والغرب وهم رتبة الحكيم وغاية الحكيم ويدل الكتاب الأول على أن واضعه كان كيميائيا ممتازا يعتمد على التجارب العلمية والملاحظة الدقيقة والاستنباط الصحيح ومما ذكره في مقدمته أن لكل غرض سببا، وأن السبب الذي دعاه لوضع هذا الكتاب اعتماده أن معاصريه يهيمون في الجهالة، كما أنه بين أن طالب الكيمياء يجب أن تتوفر فيه شروط معينة لا ينجح بدونها إذ يلزمه أن يتثقف أولا في الرياضة بقراءة كتاب إقليدس في أصول الهندسة، وفي الفلك وفي العلوم الطبيعية بقراءة كتب أرسطو، أما كتاب رتبة الحكيم لا يختلف في نظرياته ومبادئه عن كتب جابر بن حيان والرازي وهما من أعلام المدرسة المشرقية في علم الكيمياء والمجريطي يقدر هذين العالمين تقديرا عظيما، وتعود أهمية هذا الكتاب إلى ظهور تطور الكيمياء في المائة والخمسين سنة التي مضت بعد جابر بن حيان، ومن الجدير بالذكر أن كتاب رتبة الحكيم لا يحتوي تاريخ الكيمياء فقط بل يضم كثيرا من الاستنتاجات العلمية التي توصلت إليها الأمم السابقة للأمة العربية الإسلامية[1].

أما عن تنشيط الحركة الفلسفية بالأندلس بعد عصر الأموية، كانت نتيجة الظروف التي خلقها المنصور بن أبي عامر إقدامه عليه من إخراج كتب الفلسفة وعلوم اليونان من مكتبة الحكم المستنصر وإحراقها، لكن سقوط الخلافة وقيام ممالك الطوائف في النواحي أتاح للفلسفة فرصة السير في الطريق الذي بدأته، ويقول صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم:" تلك الحياة التي تجددت في ميدان الدراسات الفلسفية إلى أسباب ترجع كلها إلى الحالة السياسية التي سادت الأندلس أيام الطوائف، فيقول بعد ذكره لحادثة حرق الكتب الفلسفية في زمن ابن أبي عامر..."

[1] -طه عبد المقصود، ج2، المرجع السابق، ص ص 904، 906.

فسكت أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك، وخملت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ولا يزال أبو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه ويظهرون ما تجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أسبه ذلك، إلى أن انقرضت دولة بني أمية من الأندلس وافترق الملك وصاروا طوائف، وأصبح كل ملك منهم قاعدة من أمهات البلاد فاشتغل بهم ملوك الخاضرة العظمى قرطبة من امتحان الناس وتعقبهم واضطراب الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب، وقواعد الطوائف تتمصر قليلا إلى وقتنا هذا فالحال أفضل مما كانت بالأندلس في إباحة تلك العلوم والأعراض عن تحير طلبها إلى أن زهد الملوك في هذه العلوم وغيرها[1].

وخلاصة القول أن الطب والصيدلة خلال عصر ملوك الطوائف شهد ازدهارا ملحوظا رغم أن هذا العهد هو عهد التمزق السياسي وانحلال الدولة المركزية في الأندلس، رغم أن الطلبات الحربية كانت فاعلة في الجيوش الأندلسية، والرعاية الطبية من حيث الحروب التي وقعت خلال هذه الفترة، فأصدرت المراقبة على الصيادلة، ولهذا فإن التشجيع من طرف الملوك والأمراء كان دافعا للبحث والتأليف وميدان الفلاحة معتمدين على المشاهدة الحسية والتجربة العلمية رغم أن فترة ملوك الطوائف حافلة بالمآسي والقلق وعدم الاستقرار السياسي.

[1] -صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 68، 71.

الفصل الثاني

الطب والصيدلة في الغرب الاسلامي على العهد المرابطي (484-540هـ الموافق 1092-1145م)

لقد أصبحت الأندلس ولاية مرابطية (488هـ- 540) ونتج ذلك الانفتاح الفكري الأندلسي على المغرب حيث انتقلت الثقافات الأندلسية المتنوعة إلى المغرب كما انتقل أبناء المغرب من قداة ورعية لينهلوا من علوم الأندلس والتزود من معارفها فقد احتفظت الحركة العلمية في الأندلس بكثير مما كان عليه أيام ملوك الطوائف من قوة وحيوية ولهذا حظيت هذه الفترة بنهضة علمية واسعة، كما اهتم العرب المسلمون بعلم الصيدلة لعلاقته الوثيقة بعلم الطّب، فظهرت مجموعة من الأطباء والصيادلة اختصوا في بعض الأمراض، وكان هذا التخصص من أبرز منجزات الطب الاسلامي.

المبحث الأول: انبغ الاطباء على عهد الملثمين

من أبرز الأطباء الذين ظهروا خلال فترة المرابطين الطبيب أبو بكر محمد بن يحي الصائغ التجيني المعروف بابن باجة، يعتبر من العلماء الذين تمتعوا بشهرة علمية واسعة في الأندلس[1]. أصله من سرقسطة، نشأ فيها أواخر مملكة بني هود حيث نبغ في الرياضيات والفلك والفلسفة، ولما ولي الأمير أبو بكر بن ابراهيم المسوفي وهو ابن عم يوسف بن تاشفين وحكم سرقسطة سنة 508هـ استوزر أبا بكر ابن باجة وأغدق عليه رعاية بالرغم مما كان ينسب إليه من الآراء الفلسفية، ولما سقطت سرقسطة بيد الاسبان عام 512هـ غادرها هذا الأخير إلى اشبيلية[2]. ثم إلى شاطبة[3] ومنها نزح إلى المغرب وتوفي في مدينة فاس سنة 532هـ- 1132م[4] ويعرف باللاتينية باسم AVCHPACE وقال عنه بن أبي أصيبعة:" يعد من الأفاضل في صناعة الطب، متقنا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود"[5]، وكانت له عناية بكتاب الحاوي للطيب الرازي، ومن شدة ولعه به عمر له مختصر له حتى يتيسر تناوله من قبل طلاب العلم، كما أمد المكتبة العلمية الأندلسية بكتاب المزاج بين ما هو طبي[6]. ولهذا مال ابن باجة إلى البحث الاجتماعي التاريخي والحضاري وهو يفتش عن وحدة الأسباب وشبكة العوامل التي ارتفعت مع الإنسان من البساطة إلى التعقيد[7].

---

[1]- ابن خلكان (أبي العباسي شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيان الأعيان تح: احسان عباس، ج4، د.ط، دار صادر بيروت، د.ط، دار صادر بيروت، 1398هـ-1987م، ص ص 429- 430.

[2]- **اشبيلية:** مدينة بالأندلس جبلية بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، مدينة ازلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها أسباني ومعناها المدينة المنبسطة ينظر: الحميري المصدر السابق، ص ص58- 59.

[3]- **شاطبة:** بالظاء المهملة والباء الموحدة مدينة شرقي الأندلس، خرج منها خلق من الفضلاء، وقال أبو صفوان بن ادريس في وصفها:

شاطبة الشرق شـــردار ليس لسكانها خلاح

الكسب من شانهم لكن اكثر مكسوبهم سلاح

ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ص 309-310

[4]- القفطي، المصدر السابق، ص256.

[5]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص462.

[6]- ان خلكان، المصدر نفسه، ص429.

[7]- علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي، د.ط، دار الكتاب الثقافي، الأردن، أربيل، 1426هـ- 2005م، ص142.

وتتلمذ على يده عدد من الفلاسفة والأطباء منهم ابن طفيل، ومن تلاميذه أيضا أبو الوليد ابن رشد صاحب المصنفات العديدة، ومن أقواله :" الأشياء التي ينفع تعلمها بعد زمان طويل لا يضيع تذكرها"[1]، ولكن مع هذا وجد أيضا من درس هذا العلم خلال هذه الفترة وهو العالم أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير، من أهل سرقسطة، سكن مراكش ومات فيها سنة 520هـ[2]، واشتهرت فترة المرابطين بطبيب آخر وهو علي بن عبد الرحمن الخزرجي من أهل طليطلة برع في الطب إلى جانب تمكنه من الفقه، وما استولى الاسبان على طليطلة عام 478هـ رحل واستقر في قرطبة وتوفي عام 499هـ[3]. ووضع الكثير من المؤلفات في الفلسفة، والمنطق والطب والهندسة والفلك والنبات والأدوية كما ذكرها ابن أصبيعة كتاب السمع الطبيعي لأرسطو، تعاليق على كتاب أبي نصر الفرابي في الصناعة الذهنية[4].

وقد لمع خلال هذا العصر عدد من الأطباء بالأندلس كان لهم الأثر البالغ في تقدم هذا العلم وتطوره بالأندلس ومختلف أقطار العالم الاسلامي ومنهم أسرة بني زهر التي اشتهرت بالطب، فهي أسرة مباركة، ذاع صيت أبنائها في الأندلس واشتهرت بنبوغ أقرانها في الفقه والعلم والسياسة والطب من ق 5 هـ إلى 7 هـ فأنجبت أطباء تربعوا على عرش الطب الاسلامي[5]. خلال ستة أجيال متتابعة توارثت العلم الطبي وقد استوطنت العائلة اشبيلية مقر ملك بني عباد، وكان هذا الانتقال من دانية على يد الطبيب أبي العلاء بن زهرة[6]. وأول طبيب من هذه الأسرة هو أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر بن زهر المتوفى سنة (484هـ- 1091م) ويكنى أبا مروان فهو أعظم طبيب سريري بعد الرازي كان يباشر علاج المرضى في المستشفيات[7]. وكان طبيبا فاضلا في

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص ص408- 410.

[2]- خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص347.

[3]- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/ 1990م، ص417.

[4]- أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 561.

[5]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص 411.

[6]- عفيفي، المرجع السابق، ص200.

[7]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص467.

صناعة الطب خبيرا مشهورا بالحذق فقد سد رحلته إلى المشرق دخل القيروان[1] ثم مصر[2] وغيرها من اقطار المشرق ثم عاد إلى دانية وامن الأندلس بعلم ومهارة علمية وطبية التي تزود بها من المشرق واعتبره الفيلسوف ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس[3].

قال عنه ابن أبي أصبيعة:" كان بعيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، فقد ذاع ذكره في الأندلس، وفي غيرها من البلاد"[4].

وتميز أبو مروان بشدة علمه ومهارته في الطب، حتى سمع به مهاجر العامري ملك دانية، فأعجب بمكانته العلمية وأمره أن يقيم عنده ففعل وحظي في أيامه بمكانة جليلة، واشتهر بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها في أقطار الأندلس وله في الطب كما يذكر مترجموه آراء شاذة خالف فيها الحكماء، كما ذهب إلى ذلك صاعد الأندلسي، وقد انتقل من دانية إلى اشبيلية ولم يزل بها إلى أن توفي وخلف أموالا جزيلة وكان غني باشبيلية ومطمح أنظارها في الرباع والضياع[5] وكتب وصفا دقيقا لبعض الأمراض خاصة التهاب غشاء القلب[6].

---

[1]- دندش، المرجع نفسه، ص412.

[2]- ابن أبي أصبيعة، المصدر نفسه، ص466.

[3]- **القيروان:** القيروان معرب وهو بالفارسية كاراوان، مصرت على أيام معاوية بن أبي سفيان قال عنها عقبة بن نافع :" إن أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم، إذا عضّهم اليف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا عادتهم ودينهم..." اختير موقعها لبعدها عن البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها، وهي وسط البلاد. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص 420- 421.

[4]- **مصر:** سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام من فتوح عمرو بن العاص وقد كان ذكرها في القرآن الكريم، قال كشاجم يصف مصر:

أما ترى مصر كيف قد جمعت بها صرف الرياح في مجلس

كأنها الجنة الـــتي جمعـــــت ما تشتهيه الأعين والأنفس، ينظر: المصدر نفسه، ص137.

[5]- ابن الأبار (عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، التكملة لكتاب الصلة، تح: حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف القاهرة، 1985من ص ص 334- 335.

[6]- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تح: حسين الأسد، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ-1996م، ص267.

المسلح من كتاب الصلة، تح: شارغوا معروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2008م، ص267.

وهناك من الأطباء طبقتان طبقة تعتمد الأعمال النظرية وقراءة الكتب وطبقة تعتمد التجربة الشخصية والملاحظة الطبية السريرية مع تجاربهم العلمية وتحصيلهم من خلال كتب القدماء ومنهم عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر[1].

ثم خلفه ابنه أبو العلاء زهر بن أبي مروان بن زهر الشخصية الثانية من هذه الأسرة العريقة من ألمع أفرادها وواسطة العقد الفريد منها وزبدها وخلاصتها مشهور بالحذق والمعرفة له علاجات مختارة تدل على تفوقه في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها[2]، ويعد من أشهر أطباء الأندلس في الطب الباطني وهو يقابل ابن سينا في الطب والفلسفة وناقدا لأفكاره، ويمثل مجموعة العلماء في الأندلس الذين اشتهروا حياتهم الخاصة بالتقوى واتباع السنة، وفي الطب بالتجربة واستعمال الأدوية المفردة والجدية في تسجيل الحالات المرضية وتفسير أعراضها بأسلوب طبي لا منطقي او فلسفي[3].

وكان في دولة الملثمين وحظي في أيامهم ونال المترلة الرفيعة والذكر الجميل واشتغل في هذا المجال وهو صغير السن أيام المعتضد بالله صاحب اشبيلية وبعد زوال ملكهم – بنو عباد- أصبح وزير لإبراهيم بن يوسف بن تاشفين المرابطي وقد قربه المرابطون وأغدقوا عليه من النعم والأموال الشيء الكثير[4] وطبب أيضا المعتمد بن عباد ثم زوجته الروميكية في منفاهما إلى أغمات[5].

وترك تراثا كبيرا في الطب والأدب ومن كتبه: مجريات الخواص أهداها للأمير أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين، الأدوية المفردة، كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان، وكتاب النكت الطبية[6]. وله آراء شاذة[7].

---

[1]- محمد الامين بلغيث، المرجع السابق، ص 168.

[2]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص265.

[3]- طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية، ج2، المرجع السابق، ص118.

[4]- ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ص220.

[5]- **أغمات**: ناحية من بلاد البربر، من أرض المغرب قرب مراكش وهما مدينتان متقاربتان كثيرة الخير ومن ورائها جهة البحر المحيط، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص225.

[6]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 466.

[7]- ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص254.

وترك أبو مروان عدة تصانيف انشغل بها الأطباء منها: التسيير في المداواة والتدبير الذي ألفه للطبيب والقاضي والفيلسوف ابن رشد الحفيد وجعله تحصيلا لكتاب الكليات في الطب وهو الكتاب الذي ألّفه ابن رشد ووصف فيه بصورة عامة ما كان معروفا من الأمراض في زمانه، بما أنه يتطرق في كتابه إلى التفصيل في المعالجة كطبيب سريري ممتهن فإنه طلب من صديقه أبو مروان أن يجعل كتابا مشتملا على اختياراته ومشاهداته في علمي الأمراض والمداواة، ولم يكن ينتهي من تأليفه حتى تناقلته أيدي النساخين ومن ثم المترجمين وبلا شك أن هذا الكتاب كان له أعمق الأثر في تطور الطب خلال القرون الوسطى التي كان فيها الطب الأوربي عاجزا عن التحليق بجناحيه[1] وقد نهج ابن زهر في كتابه هذا أسلوبا جديدا في الحكمة القياسية مستخدما التمحيص العقلي للوصول إلى أحسن النتائج فهو طبيب التجربة والتمحيص العلمي[2].

أما في الميدان العلمي فقد لاحظ ابن زهر أنه يأنف من اجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لأن رؤية الجروح تشير في نفسه ضعفا بوشك أن يسفر عن اغماء، لكنه لا يكره تحضير الأدوية غير مستعمل الخمر في تركيبها على سنن والده أبي العلاء وتحدث عن الأعمال اليدوية في الطب فلاحظ أنها موكولة لأعوان الطبيب مثل الفصد والكي وفتح الشرايين أما مهمة الطبيب فهي تقرير نظام الأكل عند المريض ووصف الأدوية له فهو لا يتناول شيئا بيده ولا يركب دواء، وحكي أن والده لم يباشر شيئا من هذا القبيل بيده طوال حياته[3].

وقد عني أبو مروان بن زهر في التسيير بتشخيص وعلاج الأمراض أمراض فروة الرأس عند الأطفال والبالغين وأمراض العين والأنف والفم، وأمراض أجزاء الدماغ والرقبة وأمراض الرئة والقلب والكبد وأمراض الصدر والبطن والرحم، وفي التغذية وأمراضها[4].

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 224.

[2]- ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص256.

[3]- ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص ص 256- 257.

[4]- محمد البشري العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 137.

ومع ذلك فإن الجانب الأخلاقي الشخصي عند أبي العلاء بن زهر قد يرعف ببذاءة اللسان ولا يمكن أن يقلل من قيمته العلمية في زمانه، ولعبت التجربة في منهجه دورا مهما فكان لا يعول كثيرا على ما هو مدون في كتب الطب النظرية من معلومات وعلاجات، وأنه قام بإجراء التجارب التي تثبت صحة رأي من عدمه حتى أنه بسط لها كتابا سماه رسائل ومجريات، سجل فيه كثيرا من التجارب الطبية والعلاجية التي قام بها وعالج من خلالها مرضاه[1] واشتهرت أخته أم عمر بنت أبي زهر بمهارتها في الطب وكانت متقدمة فيه ماهرة في التدبير والعلاج[2].

وتوفي أبا العلاء بن زهر وابنه أبا مروان بالنغلة[3]. فقد وصف ابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر في وصف هذه العلة الخبيثة فقال:" ويحدث في البدن النغلات وهي أورام تكون تحت الكتف غائرة إلى الداخل تعرض في اليمين وفي الشمال...." وأكثر ما تكون إذا تعرض الإنسان أنكاد وكان يكثر لفكرة وتتوالى عليه الهموم كالذي أصاب والدي رحمه الله، وتوفي سنة 525هـ-1131م ولقد ساهم أبو العلاء بن زهر في مسيرة الأسرة الطبية مسيرة هامة من خلال اعداده لأبنه أبي مروان عبد الملك الذي يعتبر تاج أسرة زهر في الطب وعلومه وهذا الاعداد الذي قام به الوالد أبو العلاء في حياة والده وحياة ولده وهي من نوادر الأمور في تاريخ الأسر العالمة بالغرب الاسلامي[4].

وأبرز طبيب ظهر خلال هذه الفترة هو الطبيب العربي أبو القاسم الزهراري الذي من خلاله تقدمت الجراحة حتى غدى أكبر الجراحين العرب في الأندلس وأنه بذل عناية فائقة لتأمين سلامة مرضاه وكسب ثقتهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء مؤكدا على اهمية العلاقة بين الطبيب ومريضه[5].

[1]- خالد حربي، المرجع السابق، ص ص 202- 204.

[2]- دندش عصمت عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ص 114-415.

[3]- **النغلة:** في اللغة فساد يحدث في الجرح أو في الجلد، وأصلها من نغل الجلد أي فسد في الدباغ، فهي أورام وداء يحدث تحت الجلد في منطقة الابطين الأيمن والأيسر، ينظر: المنجد في اللغة، ط27، دار المشرق، بيروت، 1983م، ص822.

[4]- أنخل بالنثيا، المرجع السابق، 235.

[5]- محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 190.

وكانت له آراء في تعقيم الجراحة وتطهيرها بالكي وبالنار، والقوابض التي تقلص الجسم وجراحة العين والأذن واللثة وغيرها[1].

وكان الزهراوي ومعه يحي بن اسحاق الطبيبين النابغين في العلوم والمعارض وكان بينهما دار ندوة لا يحضرها إلا ذو مكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعيات والفلم وكانا كلاهما طبيب عبد الرحمن الناصر، وكان بينهما مفتوح لأبواب السائلين[2].

وهوا أول من تمكن من اختراع أول ادوات الجراحة كالمشط والمقص الجراحي كما وضع الأسس والقوانين الجراحية[3]. وقد وضع كتابا في لطب والجراحة سماه التصريف لمن عجز عن التأليف وتضمن وصفا شيقا لبعض العمليات الجراحية مثل جراحة العظام وجراحة الحروب امتاز الكتاب بكثرة رسومه وأدوات الجراحة التي استعملها[4]. وبهذا يكون قد عايش أوج الحاضرة الاسلامية في الأندلس فهو مثال بيئة توفرت فيها وسائل الانتاج العلمي والفكري والعقلي ليكون مثالا فريدا على غفلة ما توصلت إليه الحضارة العربية الاسلامية[5]. وقد اعتمده واستمد إلى بحوثه جميع مؤلفي الجراحة في القرون الوسطى وكتابه التصريف لمن عجز عن التأليف هو اللبنة الاولى في هذا الفن حيث يعتبر أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة واستخراجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية[6]. فكان يوصي الأطباء والجراحيين بالعطف والرحمة والشفقة والتأني في الفحص والعلاج فهو يعد مفخرة القرون الوسطى في تاريخ طب الجراحة وعبقري أطباء الأندلس بخبرته وأخلاقه[7].

[1]- فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1432هـ- 2011م، ص198.

[2]- محمد البشري العامري ونهاد عباس زنيل، المرجع السابق، ص190.

[3]- راغب السرحاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1ـ ط1،مؤسسة اقرأ، د.س، ص285.

[4]- مصطفى فتحي، موسوعة أعلام الحضارة الاسلامية، د.ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ص135.

[5]- راغب السرحاني، قصة العلوم الطبية، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1430هـ- 2009م، ص203.

[6]- ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص253.

[7]- محمد البشري العامري، المرجع السابق، ص335.

فهو مدرسة احتذت بها أوربا في الطب الجراحي الأندلسي، وقد حلّ مبحث الزهراوي في الجراحة بالذات محل كتابات القدماء، وظل العمدة في فن الجراحة حتى القرن السادس عشر ميلادي، وبانت أفكاره حدثا تحوليا في طرق العلاجات الطبية حيث هيأ للجراحة قدرة جديدة في شفاء المرضى أذهلت الناس في عصره، وبعد عصره[1]. ومن الجدير أن الزهراوي لم يقتصر على فن الجراحة فقط بل أنه ألمّ بمعظم فروع المعرفة الطبية وبالأخص علم العقاقير، وإن كثيرا من مقالات كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف تدور حول الأدوية والعقاقير وأنواعها وصفاتها وصناعتها وطبائعها[2]، وهذا الكتاب الذي فرع الزهراوي من تأليفه حيثما مضى على مزاولته في الطب والجراحة خمسون سنة من حياته المهنية ينبئ عن معارف طبية واسعة بمقاييس العصر الذي عاش فيه مؤلفه بالأندلس ويكشف عن جوانب هامة من ممارسته لفن الطب وخبرته بالأمراض ومنهجه في التأليف الذي يعد في عصره منهجا فريدا لما اتسم به من حسن التنظيم والميل إلى القصد في الكلام والوضوح في العبارة وابتكار وسائل الايضاح بالأشكال والصور[3].

وقد قسم الزهراوي الكتاب إلى ثلاثين مقالة تفاوت في الطول والقصر فاطولها المقالة الاولى وهي تبحث في كليات الطب ويليها في الطول المقالة الثلاثون في العمل باليد أي الجراحة العامة وجبر العظام والكي، ففي المقالة الأولى عرض المؤلف فصولا تكلم فيها عن العناصر والأمزجة والأخلاط وعن الأعضاء الرئيسية والخادمة والبسيطة والمركبة ثم تطرق باختصار إلى علم تشريح الأعضاء ومنافعها[4].

وتشير المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها :شمس العرب تسطع على الغرب" إلى فضل الجراح الأندلس على علم الجراحة قائلة": فالجراح الأندلسي الكبير قد أدخل تجديدات كثيرة ليس على علم الجراحة عامة بل أيضا في مداواة الجروح وفي تفتيت الحصاة داخل المثانة، وفي

[1]- راغب السرحاني، المرجع نفسه، ص204.

[2]- طه عبد المقصود أبو عبية، ج2، المرجع السابق، ص916.

[3]- طه عبد المقصود أبو عبية، المرجع السابق، ص ص 911- 912.

[4]- نفسه، ص 912.

التشريع وإجراء العمليات الجراحية واهتم أيضا بالطب العام، وأغناه بوصفه العلمي استعداد بعض الأجسام للتريف هيموفيليا"[1]. وقد شاهد عدة حوادث نزف عالجها بالكي، ويشير بالنثيا إلى تقدم الجراحة على يده قائلا:" غن الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن قد وصلت إلى درجة إلا على يد أبو القاسم الزهراوي الذي يعد أكبر من برع في عمل اليد في ذلك الوقت وأحرى العمليات الجراحية"[2].

ويذكر الطبيب الاندلسي في مقدمة المقالة الثلاثون من كتابه وصفا لتلاميذه قائلا:" يا بني هذا الكتاب الذي هو علم في الطب لكماله، وبلغت الغاية فيه من الوضوح والبيان، رأيت إن أكمله لكهم بهذه المقالة التي هي من العمل باليد محسسة في بلادنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كان أن يدرس علمه أو ينقطع أثره، وإنما بقي منه رسوم يسيرة في كتب الأولين، وقد صفحته الأيادي وواقعة الخطأ والتشويش حتى استغلقت معانيه وبعدت فائدته فرأيت أن أجيبه وأؤلف فيه مقالة على طريق الشرح والبيان والاختصار وأن أتي بصور حدائد وسائر آلات العمل، إذ هو زيادة البيان من وكيد ما يحتاج إليه والسبب لا يوجد صانع بيده في زماننا لان صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاص قبل ذلك في علم التشريح الذي وصفه اجالينوس حتى يقف على منافع الأعضاء وهيأتها ومزاجها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات"[3].

وجاء من بعده الأستاذ ابن سينا فكانت أعظم مصنفاته الطبية هي أرجوزته المعروفة عند الأوربيين وأهم شرح لما ألفه وقد ترجم إلى اللاتينية وكان بن زهر بفضلها على القانون لانها جماعة لمبادئ العلم ولهذا يعتبر كتاب القانون لابن سينا أعظم موسوعة طبية أنتجها العرب لان ابن سينا كان أساس الدراسات في جامعات أوربا طوال ستة قرون[4]. وإن الزهراوي لم يعرف ابن سينا و لم يطلع على كتابه "القانون في الطب" فقد توفي قبل ابن سينا وكان الشيخ الرئيس في ريعان

[1]- الزهراوي (أبو القاسم خلف بن عباس)، التصريف لمن عجز عن التأليف، تح: عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، ط1، وزارة الثقافة، الأردن، 1431هـ- 2001من ص16.

[2]- أنخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 466.

[3]- محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 197

[4]- ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص251.

شبابه مشرفا على الثلاثين من عمره، ويؤكد ابن أبي أصبعية في كتابه "طبقات الأطباء" أن كتاب القانون في الطب لم يدخل الأندلس إلا في زمن الطبيب أبي العلاء بن زهرة الذي كان اول من اقتنى نسخة منه حملها تاجر بغدادي معه إلى الأندلس وحينما أطلع عليها أبا العلاء ذمه وطرحه ولم يدخله خزانة كتبه، وجعل يقطع من حاشيته ما يكتب فيه نسخ الأدوية لمن يستفتيه من المرضى[1].

وقد وضع ابن سينا في هذه الأرجوزة مجمل علومه الطبية بصورة مركزة خصوصا ما يتعلق بالحميات والأورام وتقع في مئتين وستة وأربعين بيتا مطلعها يقول:

الطب حقق صحة برء بدن من سبب في بدن منذ عرض[2].

ومن أهم مؤلفاته: كتاب الأدوية المفردة وألف أبو العلا بن زهر مقالة في الرد على بعض مواضع منه[3]. وقد درس ابن سينا النبض وأثر العوامل النفسية في اضطرابه ووصف السكتة الدماغية وعرّف السل الرئوي وانتقال الأمراض التناسلية والجهاز الهضمي والحصاة كما برع في دراسة أحوال العقم[4]. وهو أول من استخدم التخدير لإجراء العمليات الجراحية وعرّف مرض السرطان وكان يعرف بالشيخ الرئيس[5]. لتأثيره في الطب عدة قرون كما درس أيضا العلوم الطبية والفلسفة وحاول التوفيق بين الفلسفة وعقيدة أهل السنة واعتبرهما طريقين يؤديان إلى الحقيقية[6] لأنه ظهر في عصر كثرت فيه مباحث النظر ومذاهب الفلسفة ومدارس الحكمة والتصوف واحاطه أبوه بالتعليم والتثقيف، وأحاطه بالأساتذة والمربين، يعلمونه معارف زمانهم وشروح العلماء في الفلسفة والمنطق والهندسة، ولا شك أن انغماس ابن سينا في الحياة العامة وتعرضه لتقلباتها

[1]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص ص392- 434.

[2]- طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، ج2، المرجع السابق، ص635.

[3]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص393

[4]- فخري خليل النجار، المرجع السابق، ص199.

[5]- محمد حسني محاسنة، المرجع السابق، ص262.

[6]- حكمت عبد الكريم فريحات، ابراهيم ياسين الخطيب، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1989م، ص ص108-109.

واندماجه في صميم المجتمع واحتكاكه بكافة طوائفه بالإضافة إلى ترحاله الكثير قد أثر في آرائه ونظرياته وجعل نظرته الفلسفية فيها مسحة من العليات، كما جعلها اميل إلى الناحية العقلية منها إلى الناحية الروحية والصوفية[1].

وكان لابن سينا في القانون آراء صحيحة قيمة وملاحظات على غاية من الأهمية فقد فرق بين التهاب الحجاب الفاصل بين الرئتين وبين ذات الجنب، وكانت له معرفة بالطب النفساني[2]. وكان كتابه كالإنجيل الطبي لأطول فترة من الزمن وتم انشاء أدوية جديدة واخترع البنج ودرس علاقة الصحة البيئة المحيطة[3].

وهكذا استمرت الرحلة إلى بلاد المشرق لتحصيل علوم الطب والتبيان بمصادره وموسوعاته فقد رحل الطبيب اليهودي يوسف بن أحمد بن حسداي إلى المشرق فهو من أهل الأندلس والفضلاء في صناعة الطب، له عناية بالغة في الاطلاع على كتب أبقراط وجالينوس، سافر من الأندلس إلى الديار المصرية واشتهر في أيام الأمر بأحكام الله الفاطمي أبي علي المنصور كان من خواص المأمون بن عبد الله نور الدولة أبي شجاع، وكان المأمون في أيام وزارته ذا همة عالية في العلوم فأمر يوسف بن أحمد بن حسداي أن يشرح بعض كتب جالينوس فشرح ابن حسداي ذلك وكان له مراسلات علمية مع الفيلسوف الطبيب ابن باجة فكان يراسله من القاهرة وله من الكتب الطبية كتاب "الشرح المأموني لكتاب الايمان لأبقراط" المعروف بعهده إلى الأطباء "والجمل في المنطق"[4]. توفي سنة 522هـ- 1128م.

وكان للطبيب أبو جناح أبو الوليد مروان بن جناح له عناية بصناعة الطب وتوسع في علم لسان العرب واليهود وله معرفة جيدة في صناعة الطب، وله من الكتب "التلخيص في الأدوية المفردة" ذكره مؤرخ الطب العربي أبن أصيبعة وله مخطوط تمت دراسته من قبل ديرنبرغ ضمنه

[1]- مصطفى فتحي، المرجع السابق، ص ص 107- 109.

[2]- أحمد علي الملا: أثر العلماء في الحضارة الأوربية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1401هـ- 1981م، ص ص134- 135.

[3]- موسى عبد اللاوي، الحضارة الاسلامية وأثرها على المدينة الغربية، د.ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2008م، ص167.

[4]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص ص449- 540.

ترجمة الأدوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعته الطب من الأوزان والمكاييل" لكنه مفقود وتوفي سنة 515هـ- 1121م[1].

أما الطبيب أبو الحكم عبد الله بن المظّفر بن عبد الله المرسي الأندلسي فقد رحل إلى دمشق ودخل العراق، وأصبح في خدمة السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه سنة (518هـ-554هـ/ 1153م-1159م)وأنشأ بيمارستان متنقلا يحمل لأسفار على أربعين حملا وقد عاش مدة في دمشق، وكان له فيها دكان يستقبل فيها المرضى[2].

ولم تلق الحركة الفلسفية رواجا وتقدما في الأندلس خلال العصر المرابطي وذلك لاعتماد هذه الدولة على المذهب المالكي، ومن بين الفلاسفة الذين ظهروا الطبيب الفيلسوف أبو الوليد بن رشد avengrear كادت شهرته في علم الفلسفة أن تحجب انجازاته في علوم الشريعة والطب، رغم أنه كان من أكبر الفقهاء والأطباء في عصره، وألف في الطب وحده نحو عشرين كتابا، أشهرها كتابا الكليات[3]. ويعد مؤسسة الفكر الحرفي للقرون الوسطى وقد تميزت طريقته الطبية بالدراسة وتحري الحقائق والتجربة، ثم يعقب على تسجيل ملاحظات ومقارنتها بغيرها في شيء من النقد والتمحيص[4]، وقد تلقى علومه على يد أبيه واخذ عن أبي القاسم بن أبي بن مسرة[5]. وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن جربول البلنسي وأبي جعفر احمد بن هارون الترجالي[6] وتنقل ابن رشد بين اشبيلية ومراكش وفي عام 578هـ صدر الأمر إليه بالانتقال إلى مراكش ليخلف ابن

[1]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 448.

[2]- القفطي، المصدر السابق، ص152.

[3]- طه عبد المقصود أبو عبية، المرجع السابق، ص886، ابن أبي أصبيعة، المصدر نفسه، ص478.

[4]- عفيفي، المرجع السابق، ص204.

[5]- **ابن مسرة:** هو ابراهيم بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، من أهل قرطبة يكنى أبا اسحاق سمع من أبيه ومن الخثني، وسمع عن جماعة بعدما رحل مع أبيه، توفي بالإسكندرية ويقول فيه أخوه محمد شعر: احقا أيها الناعي السميع: أبو اسحاق له رجوع، ينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص ص14-15.

[6]- **أبو جعفر بن هارون الترحالي:** من أعيان أهل اشبيلية محقق للعلوم الحكيمة متقنا لها معتني بكتب أرسطو طاليس، فاضلا في جماعة الطب، خبير بأصولها وفروعها، خدم لأبي يعقوب والد المنصور فكان أحد طلبته أبي بكر بن العربي، كان يروي الحديث أصله من ترجالة من غور الأندلس، عالما بصناعة الكحل، توفي باشبيلية، ينظر: ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص ص 477- 258.

طفيل في رئاسته[1]، وقد اقترح ابن رشد في شرحه لابن سينا ما يصفه الأطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الأمراض الرؤية وقد أشار إلى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز، وترجم كتابه الكليات إلى اللاتينية، ولما ألّف كتابه هذا قصد ابن زهر وطلب منه أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب[2].

ومن إنجازاته وابداعاته الفكرية اعتماده على العقد في توضيح أفكاره وأحكامه واتخاذه المنهج العلمي في بحوثه، كان ابن رشد من اوائل الذين كتبوا عن كلف الشمس بعد أن شاهدها ورصدها ومن الذين قالوا بالمناعة واكتشف انّ الجدري لا يصيب الفرد أكثر من مرة واحدة إذ يكتسب بها مناعة ضد الاصابة الأولى.

وأبدع في صورة للعين أظهر فيها العصب الواصل إلى الدماغ وصورة للرئة والمثانة والطحال في كتابه الكليات[3].

وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب: بداية المجتمع ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل فأفاد وامتنه به ولا يعلم في وقته أتقع فيه، ولا أحسن سباقا، وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضرورة وغير ذلك تنيف على ستين تأليفا[4].

فقد كان الفيلسوف ابن رشد ينفرد بشخصية علمية فذّة متميزة وصاحب مذهب فلسفي منفرد، فقد عُرف في مجال الدراسات الفلسفية بالرشدية وهذا المذهب كان له تأثير كبير في تاريخ الفكر الأوربي الوسيط والحديث[5].

---

[1]- ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 485.

[2]- ابراهيم محمد حسين، المرجع السابق، ص258.

[3]- ابن رشد (محمد بن أحمد)، الكليات في الطب، د.ط، د.د، د.م، د.س، ص230.

[4]- ابن فرحون المالكي (الإمام القاضي ابراهيم بن نور الدين)، الديباج لمذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ- 1996م، ص ص 373- 374.

[5]- طه عبد المقصود أبو عبية، ج2، المرجع السابق، ص 888.

المبحث الثاني: الاختصاصات الطبية على العهد المرابطي

من بين الاختصاصات الطبية لأطباء الأندلس نذكر:

الكحالون: ويقصد بهم أطباء العيون، وقد اهتم الأطباء المسلمون بالأمراض التي تصيب العين بسبب كثرتها وانتشارها في البلاد الحارة كمصر والشام والعراق[1]. فمن أجل تشريح العين عمدوا إلى تشريح الحيوانات التي لا تختلف أكثر عن أعين الانسان، ونجحوا في التمييز بين طبقاتها السبع التي بداخلها[2]. وعالج المسلمون العرب ..العين والتصاق ...وأمراض العيون الأخرى، وقد اشتهر عمار بن علي الموصلي الذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلاد من الكحالين وله كتاب في أمراض العيون "المنتخب في أمراض العين" ووضح فيه طرق استخراج الماء الأزرق من العين[3]. ولهذا عرف الأطباء الأمراض التي تصيب العين ومن بينها الرمد[4]. والسل[5]. وغيرها من الأمراض، فكانت العيوب ثلثي أمراض افريقيا الشمالية، غير أن الكحالين لهم أساليب مفيدة لمعالجة أنواع الرمد ويستطيعون أن يزيلوا غشاوة العين المانعة من الابصار بكل حذق بل يتفننون في عمليات أصعب من هذه[6].

ولقد اختص ابن زهر في أمراض الجهاز الهضمي حيث استعمل انبوبه مجوفة مصنوعة من القصدير لتغذية المصابين بمرض عسر البلع، واستعمل الحقن المغذية واكتشف طفيلية الجرب[7]. وقد تصدى أطباء المسلمين للجراحة فظهر الجراحين chirurgien ويقصد بهم الأطباء الذين يقومون

---

[1]- طه عبد المقصود، المرجع نفسه، ص433.

[2]- حسين محمد كامل الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج1، د.ط، د.د، د.م، د.س، ص ص 175- 176.

[3]- حكمت عبد الكريم فريحات، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص ص 103- 104.

[4]- **الرمد:** ورم حار يعرض في الطبقة الملتحكة من العين، وهو بياضها الظاهر، وسببه اصنباب أحد الاخلاط الأربعة، او ريح تكثر كميتها في الرأس او البدن فينبعث منها قسط إلى جوهر العين او ضربة تصيب العين، ومن أسببا علاجه ملازمة السكون والراحة محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زار المعاد في هدى خير العباد، تح: حسن محمد المسعود، ج3،دط، دار الفكر، مصر، د.س، ص ص 98-99.

[5]- **السبل:** يعرض في البلدان الرطبة، ويعدى بتوارث فليس للماء الأخضر والأسود والكدر علاج والأصفر له علاج، ينظر: خالد حربي، تاريخ الطبن المرجع السابق، ص54.

[6]- ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 267- 268.

[7]- لوبون غرستاف، المرجع السابق، ص530

بالعمليات الجراحية، حيث كانت تعرف عند أطباء المسلمين بصناعة اليد[1]. " وقد استعمل الجراحون التخدير باستعمال الزوان والتسليم حتى يفقد المريض الوعي والاحساس[2] وقد اكد الزهراوي على حاجة المشتغلين بالطب الى التشريح الأجسام الميتة والحية وكانت تنسب خياطة الجروح الباطنية بأوتار العود إلى الرازي وقد الف كتبا عديدة وكانت محورا في دراسة الطب[3].

ولقد تقدم علم الجراحة بفضل جهود علماء الطب المسلمين الذين استقوا واستقلوا معلوماتهم بخصوص علم الجراحة عن مؤلفات علماء الطب الاغريقي ومن ضمنهم جالينوس ومؤلفاته ولقد تضمنت هذه الأخيرة معلومات هامة عن علم الجراحة ككتاب فردوس الحكمة لعلي بن رين الطبري [4].

وعرف الغرب الإسلامي تخصص آخر هو:

الطباعون physicien وهم الذين يتصدرون العلاج الأمراض الباطنية، وكان يشترط الواحد منهم أن يكون عارفا بتركيب البدن ومزاج الأعضاء الداخلية والأمراض الحادثة فيها أسبابها أعراضها علاماتها والأدوية النافعة فيها[5]. ويمكن أن يتعرض البطن للإصابة بالعديد من الأمراض منها أمراض المعدة والرئتين[6]. ودود البطن[7] وغيرها، ويستشف من مؤلفات أطباء المسلمين أنهم كانوا على دراية تامة بفيزيولوجية المعدة والأمراض التي قد تصيبها من قروح المريء والأمعاء والكبد حتى فرقوا بين الورم الحاد والديلة أي خراج الكبد والاستقاء وأنواعه والقولنج الذي عرفوا منه نوعين البلغمي والريحي إذ أنهما يتشابهان إلى حد ما يتقلص القولون العصبي كما

---

[1]- الزهراوي، المصدر السابق، ص40.

[2]- حكمت عبد الكريم فريحات، المرجع السابق، ص 102.

[3]- أحمد علي الملا، المرجع السابق، ص ص136- 138.

[4]- **علي بن زين الطبري**: هو الحسن علي بن سهل بن زين الطبري قال عنه ابن النديم أنه كان يكتب للمازيار بن قارن-فلما أسلم على يد المعتصم قرّبه وظهر فصله بالحضرة، وأدخله المتوكل في جملة ندماته وله كتب منها: فردوس الحكمة، أوقاف الحياة، تحفة الملوك، ينظر: ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص368.

[5]- محمد البشير العامري، نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص252.

[6]- حكمت عبد الكريم فريحات، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص103.

[7]- **دود البطن**: أو دودة الانكلستوما، تسبب مرض الرهقان، سماها ابن سينا بالدودة المستديرة، حيث أعاد دوبيني اكتشافها في ايطاليا سنة (1254هـ-1838م)، ينظر: ابن سينا، المصدر السابق، ص.110..

اكتشفوا نوعا ثالثا هو القولون الورمي الذي يقصد به التهاب الزائدة الدودية" كما عرفوا الديدان المعوية ووصفوها وصفا دقيقا إضافة إلى أمراض المقعد كالبواسير والناصور وأورامه وطرف معالجة كل ذلك وتطرقوا إلى أسقام الجهاز العصبي كالتهاب السحايا والصرع والفالج وامراض الجهاز التنفسي كالسل وأمراض القلب[1].

وكتاب الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي والذي تضمن السفر الحادي عشر منه على العديد من المعلومات عن علم جراحة الأعضاء التناسلية وجراحات الدماغ والخرجات الحادثة من داخل الأذن وإزالة العظام المريضة واستئصالها وجراحة البطن والامعاء[2].

واحتوى كتاب القانون في الطب لابن سينا على معلومات قيمة عن الجراحة كوصف جراحة الأعصاب ووقف التريف الشرياني عن طريق الربط أو الكي بالنار وجراحات حصاة الكلى والمثانة والتدخل الجراحي لعلاج الكسور ومعلومات عن جراحات المقعد كالبواسير والناصور الشرجي[3]. أما التقدم الحقيقي للجراحة عند المسلمين فينسب إلى الطيب الأندلسي خلف بن عباس الزهراوي[4]. فقد استند في معلوماته على الأجسام الحية منها والميتة وقد برع ابن طفيل في هذا العلم حتى أنه قام بتشريح ظبية حية وشق قلبها ورأي أنّ الدم الموجود في القلب مثله مثل الدم الموجود في سائر الجسد ومتى سال من الجسد جمد.

كما نجح في ايقاف الدم التريف بربط الشرايين الكبيرة وأجرى العمليات الجراحية في كل موضع تقريبا من البدن وأجرى عمليات الجراحية في القصبة الهوائية حتى أنه نجح في عملية فتح الحنجرة (القصبة الهوائية) وهي العملية التي أجراها على احد خدمه[5].

[1] حسين محمد كامل المرجع السابق، ص ص 57-91.

[2] - حسين، المرجع السابق، ص ص98- 99.

[3] - ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص392.

[4] - زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص277.

[5] - راغب السرجاني، المرجع السابق، ص46.

وكان للجراحين فضل كبير في استخدام عملية التخدير والانعاش التي تختلف كثيرا عما نقلوه عن الامم الأخرى [1]

المجبرون :"Arthopedist" وهم اطباء العظام الذين كانوا يتولون علاج حالات كسور العظام، ومما يتداول في عرفهم أنه لا يحل لأحد ان يتصدى للجبر إلا أن يعلم المقالة السادسة من كتاب بولص[2] وقد برع المجبرون في علاج الكسور عن طريق تسويتها باليد وارجاع العضو المخلوع الى مكانه، ويعود لهم الفضل في ابتكار طريقة جديدة لعلاج خلع الكتف برد المقاومة الفجائية التي مازلت تعرف اليوم باسم الطريقة العربية [3] ومثال ذلك اعتماد الأطباء المقارنة في عملية جبر العظام المكسورة على طريقة الدلك [4]

وقد بنى أطباء العظام المجبرون معرفتهم على اساس المشاهدة ويعتبر جالينوس وحده الذي باشر علم التشريح [5]

ولقد أبدع الزهراوي، واظهر براعته عند ما وصف لنا عملية القلع وطريقة استعمال الآلات، والروافع "Elevatoors" والكلاليب والمباضع والجفوت التي ابتكرها وصممها واختار نوع المعدن الذي تصنع منه ذلك الآلات وهو حديد هندي أو فولاذ وأوصى باستعمال كل آلة للحالة التي تناسها[6]

وقد حذر ابن سينا من خطر قلع الضرس في حالة وجود عفن في عظم لفك لأن ذلك يهيج الوجع الشديد وربما يصل الى تهيج وجع العين والحمى [7] ومن طرق تسكين هذه الآلام استخدام الكي الحراري بالمعدن المسخن على النار أو السمن والزيت المغلي [8] اضافة الى استخدام المواد

[11] السرجاني، المرجع السابق،ص50

[2] القفطي، المصدر السابق، ص 67

-3 زيغريد هونكه، المرجع السابق،ص279

[4] ابراهيم محمد حسنين، المرجع السابق ـــص267

[5]محمد البشير العامري ونهاد عباس زميل المرجع السابق، ص217.

[6] الزهراوي، المصدر السابق، ص ص47.46.

[7] ابن سينا، المصدر السابق،ص 20.

[8] الرازي، الحاوي في الطب،ص110.

المخدرة مثل الأفيون، بذر البنج، الماء البارد بالثلج وابتكروا الى جانب ذلك طريقة لحشو الاسنان وترتيبها عن طريق ثقبها وتنظيفها بمثقب دقيق [1] وحشوها بمجموعة من المكونات مثل القطران والكبريت والكافور [2] ولا تخلى لثة وأسنان الانسان من الامراض كالنحر والقلاع .

طب النساء والولادة: اهتم به المسلمون في القرون الوسطى وذكر في المؤلفات الطبية فقد حرص على تعليم القابلات طرق فحص ومعالجة النساء وقد قال الرازي " اذا رأيت احتباس اطمث فقل للقابلة أن تحبس عنق الرحم"[3]. كما وجدت عدد من النساء لا بأس به مارسن هذه المهنة واشتهرت منهن اخت الحفيد ابن زهر الاندلسي وابنتها التي رويا أنهن كانت تطببان اسرة الدولة الموحدية "[4] فقد كانت مؤلفات المسلمين من اطباء على دراية واسعة بأمراض النساء وطرق علاجها مثل اضطرابات الطمث والدورة الشهرية والآلام لمرافقة لذلك وتشريح الرحم وأمراضه [5]

وقد ضمن ابن سينا الجزء الثالث من كتابه حديثا مطولا عن امراض النساء والولادة بما في ذلك مختلف الأمراض التي قد يتعرضن لها الرحم [6]

وتطرقوا أيضا الى أمراض أخرى مثل العقم وعسر الحبل والحمل خارج الرحم[7] حيث أرجع ابن سينا سبب العقم الى فساد المني وإما لانقطاع المادة وهو الطمث وإما لميلان الرحم أو أفة فيه –الرحم –هذا عند المرآة، أما عند الرجل فالسبب قصر القضيب نفسه أو لاعوجاجه [8]

طب الأطفال : pédiatres : كان الأطباء المسلمين ملمين بهذا النوع من التطبيب كتبوا فيه والفوا مؤلفات عديدة وبحثوا في علم الأجنة والامراض الوراثية [9] فقد اهتم أطباء

[1] الرازي، الحاوي في الطب، المصدر السابق، ص ص9-100.
[2] ابن سينا، المصدر نفسه،ص164.
[3] حسين، المرجع السابق،ص151.
[4] محمد البشير العامري، ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص ص258-259.
[5] السرجاني، المرجع السابق،ص67.
[6] ابن سينا، المصدر السابق،ج3.ص754.
[7] الزهراوي، المصدر السابق،صص117.116.
[8] ابن سينا، المصدر نفسه، ص 763.
[9] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 64 .

المسلمين بالمراحل التي تمر بها حياة الطفل من وقت ولادته [1] حتى أن أبن سينا تحدث عن اول عمل يقوم به الطبيب بعد ان يقبل المولود إذ يقوم بقطع السرة نحو أربع أصابع ويغسل جسمه، ويلبسه ويقطر في عينيه وينظف له منخاره مع وضعه في مكان ذو حرارة معتدلة .[2]

ولهذا قرر الطب الحديث مع تعيين الغذاء الذي يتوجب على المرضعة تناوله مثل الحنطة، لحم الظأن، السمك [3] وحددوا مدة الإرضاع بحولين مستدلين على ذلك لما ورد في قوله عزّ وجل : «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة »[4]

الطب النفسي psychopatry :لقي هذا الطب خلال تاريخه الكثير من الأفكار إلا ان ما أسداه الأطباء والعلماء المسلمون لهذا العلم بلغ من العظمة مالا يتسع لسرده كتاب في الوقت الذي كان الجنون يعد في أوربا من الامراض الشيطانية، وفي الوقت الذي كان الاوروبيون يقيدون المجانين بسلاسل وكانوا يعالجونهم بالضرب عند إرتفاع أصواتهم بالصراخ فعكسه عند المسلمين حيث لم يقتصر على العلاج العضوي، وإنما تعداه إلى النفسي حتى خصص الأطباء جناحا في كل مستشفى كبير للأمراض العصبية والعقلية [5].

وقد أدرك الرازي مدى تأثير واهمية العامل النفسي في علاج مثل هذه الحالات حيث فرق بين مرضين يمكن القول انهما مرض واحد وهما مرض التهاب المفاصل الروماتيزمي ومرض أو داء النقرس – داء الملوك .[6]

وكمثال على ذلك ماحدإبن سينا وقصته مع أحد أمراء بني بويه الذي صاح قائلا عن معالجته :« هذه بقرة نحيفة هزيلة، اعلفها أولا حتى تسمن »[7] وحدث مرة أن طبيب الرشيد

[1] الرازي، رسالة في أمراض الاطفال والعناية بهم، تر : محمود الحاج قاسم د.ط، د، د،د، م،د، ص، ص، 98.
[2] ابن سينا المصدر السابق، ج 1، ص 203.
[3] ابن سينا، المصدر نفسه، ج 1، ص205.
[4] سورة البقرة الأية 233.
[5] راغب السرحاني، المرجع السابق، ص 70.
[6] الرازي، منافع الأغذية، د،ط،د،د،د،م،د،س،ص18.
[7] محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، د، ط،د،د،د،م د،س،ص227.

جبريل بن بختيشوع [1] عالج إحدى جواري الخليفة من فالج أصاب يدها عن طريق الإيماء، ومنه مجانيين

واطلاء الجروح والقروح اكتشفت المراهم فهي لينة التكوين [2] وأبرز من يحسن صناعتها محمد بن طملون حيث يجيد معرفة قياساتها وأوزان عناصرها المكونة لها، مع الحرص على مراعاة النوعية وفق الحالة المرضية [3]

وعن المعاجين فأول من أدخلها هو الطبيب يونس الحراني من المشرق الى الأندلس إذا ادخل معه معجون أسماه " المغيث الكبير" لعلاج أوجاع الجوف "[4]، ونظرا لشهرته اندفع طبيين أن ليسن لافتناء زجاجة منه من اجل تحليل المكونات وفعلا عرفوا المكونات لكن لم يعرفوا المقادير [5]، وإلى جانب ذلك عرفوا المبردات فهي تساعد على خفض درجة حرارة الجسم [6]، ونهي تسمية تطبق كل ما يبرد الجسم من ثلج وماء بارد . وأكثر الأطباء معالجة بهذا النوع نجد سعيد بن عبد ربه [7]

[1] **جبريل بن بختيشوع جورجيس** طبيب فاضل حادق خدم الرشيد ثلاثة وعشرين سنة، ثم خدم الامين والمأمون، مات سنة 213هـ/ينظر: محمد عيسى بك . تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2 دار الرائد العربي، بيروت 1401ه 1981م ص58.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق،ص381.

[3] ابن حلجل، المصدر السابق،ص99.

[4] ابن ابي أصبيعة، المصدر السابق،ص487.

[5] ابن حلجل، المصدر نفسه،ص94.

[6] محمد البشير العامري ونهاد عباس زنيل المرجع السابق،ص269.

[7] المصدر نفسه،ص104.

المبحث الثالث : طبيعة علاج الامراض بمختلف الادوية

أولا : العلاج بالأعشاب الطبية :

لقد ساعدطبيعه بلاد الأندلس وغناها بالعديد من الأعشاب والنباتات ذات الميزة الطبية على استفادة أطبائها منها في الحالات المرضية التي تظهر بين الناس حتى اشتهر جبل شلر [1] بنباتات وأعشاب طبية مثل نبات الجنطيانا اذا يعتبر مركب دوائي بامتياز وما عرفه الجيل المذكور سابقا عرفته أيضا كورة الاندلس قرطبة [2] وهذا ما دفع بجلب بعض النباتات وغرسها من أجل الإفادة والإستفادة وكان من حملة ما جلب نبات الوخشيرف من بلاد المشرق سنة 39ه/999م كعلاج لدود البطن أو الإنكلستوما إذ تشرب عصارته ساخنة بالإضافة إلى نبات الأنيسون وقد عولجت أمراض الرئة بشرب دقيق الحمص المغلي مع الحليب فإدته نافع في شفاء القروح التي تصيبها أمازية الحوز الحلو فأعرته مفيد لإزالة ألام الرئة في حين استخدم ماء الكشك [3] في ترطيب الصدور المصابة بأمراض تنفسية جادة [4]

ثانيا : العلاج بالمنتجات الحيوانية :

كان للمنتجات الحيوانية دور مهم في اتخاذها كعلاج لعديد الحالات المرضية ومثال على ذلك جبن الماعز مفيد في علاج حالات اليرقان، ولبن الإبل الاورام الطحال ولبن البقر ساخن للنسوة اللواتي يعانين من قروح في الأرحام وبياض البيض كعلاج نافع لأورام العين وقروح الامعاء

---

[1] **جبل شلر** : جبل الثلج المشهور بالأندلس، جبل البيرة، يذكر ساكنوه أنهم لايزالون يرون الثلج نازلا فيه شتاء وصيفا، فيه أصناف الفواكه المتعددة، وهو في غاية الارتفاع، إذا يعاد يومين وفيه يقول ابن صارة يحل لنا ترك الصلاة ب أرضكم وشرب الخمر وهو شيء محرم فرارا الى نار الجحيم فإنها أمن علينا من شلر وأرحم فإن كنت ربي من خلي في جهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
ينظر الحميري، المصدر السابق،ص343.

[2] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 96.

[3] **ماء الكشك** : دواء طيب مكون من الشعير بعد تقشيره وطحنه وغليه بالماء ثم إعطائه للمريض يشربه، ينظر : المرجع نفسه،ص 213

[4] نفسه،ص 273.

[1]، ومن الأطباء المعالجين بالمنتجات الحيوانية نجد الطبيب يحي بن إسحاق الذي قام بمعالجة الخليفة عبد الرحمن الناصر من ألم شديد أصاب إحدى أذنيه بواسطة سفك دم الحمام الحار بعد ذبحها .[2]

ومن جملة الحيوانات نجد السمور وهو دابة موجودة في البحر وتخرج إلى البر وقال محمد بن سمجون [3] في هذا الصدد هو حيوان موجود في البحر ولا يحتاج منه إلا خصاه ومن ثم يطلق وربما يتعرض للقناصين مرة أخرى ويسمى هذا الحيوان بإسم الجنديأستر والدواء المصنوع من خصية علاج فعال للعلل الباردة [4]

ثالثا : العلاج بالمياه المعدنية :

استخدمت مياه بلاد الأندلس كعلاج نافع للكثير من الأمراض، لاسيما الجلدية منها وكل المشافي تركزت في بجانة [5] والتي تحوي عينان الاولى في الشرق –شرق المدينة على بعد ثلاث أميال إذا يحوي مائها على عنصر الكبريت ويتولى احتياجات المرضى أهالي السكان الساكنين بالقرب من الحمة الساخنة، وقد وصفها الحميري في كتابه فقال :" الحمة العجيبة الشأن ليست لها نظير في بلاد الاندلس في طيب مائها وعذوبتها وصفائه ولدوته ونفعه وعموم بركته يقصدها أهل الاسقام والعاهات من جميع النواحي، فلا يكاد يخطئهم نفعها "[6]

والثانية داخل المدينة ويحوي مائها معدن النحاس، فكانت مقصد المرضى من جميع نواحي البلاد للاستمتاع بأجوائها الصحية والانتفاع من مياهها المعدنية [7]

---

[1] محمد البشير العامري ونهاد عباس زنيل، المرجع السابق، ص 271.

[2] ابن جلجل المصدر السابق، ص 100.

[3] **محمد بن سمجون** : هو أبو بكر حامد بن سمجون، فاضل في صناعة الطب متميز في قوى الادوية المفردة، وكتاب الأقراباذين . ينظر : ابن أبي أصبيعة المصدر السابق، ص 45.

[4] المقري، المصدر السابق، ص،ص 198.197

[5] **بجانة** : يفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة بعدها الالف وبعد الالف نون، كانت في القديم من أشرف قرى ليمن، وبالقرب من المدينة مجتمع الإقليم الأعظم، إلا أنها كانت حارات مقترحة حتى نزلها البحريون وتغلبوا على من كان فيها من العرب ف، فجمعوها وبنو اسورها، آخر من تولاها عبد الرحمان بن مطرف بن عبد الله الرحمان بن ابغ الطائي، كان صالحا ورعا حتى حج فمات ينظر : الحميري، المصدر السابق،ص،ص79.80.

[6] – الحميري، المصدر السابق، ص ص79-80.

[7] نفسه،ص80.

كما أولوا اهتماما كبيرا للعيون الساخنة التي يتداوي بها الناس حيث يقول ا لجزنائي :" لعلاج المرض بما يخرج من هذه العين من مياه معدنية ساخنة "[1]

[1] ا لجزنائي (أبو الحسن عليه) جني زهرة الأسس في بناء مدينة فاس،تح،عبد الوهاب ابن متطور،ط2، المطبعة الملكية الرباط،دس،ص400.

المبحث الرابع : أهم صيادلة فترة المرابطين :

خلال القرن السادس بلغت دراسة مفردات الادوية والنباتات جدا عاليا، حيث أضاف الصيادلة الاندلسيون مواد وعلاجات جديدة لم تكن معروفة من قبل وأشار والى تأثيرها في الجسم البشري وذكروا أوصافها وخصائصها، وازداد هذا القرن بأسماء عدد من الاعلام الذين تجاوزت شهرتهم العلمية وتذكر منهم الطبيب والصيدلي أبو الصلت أمينة بن عبد العزيز [1]، من اهل دانية بالأندلس، وخلال سنة 510هـ رحل الى مصر واقام فيها عشرين سنة، ثم لقب عصا الترحال الى الاسكندرية ثم انتقل الى المهدية [2]

الرقي نشأت البيمارستانات مثل بيمارستان المنصوري بالقاهرة الذي بناه الملك المنصور قلاوون وجعل فيه مكانا للإلقاء محاضرات في الطب ينتفع بها الطلبة .[3]

رابعا : الادوية المفردة والمركبة : بفضل العلم والرقي الحضاري توصل أطباء الأندلس إلى صنع العديد من العقاقير الطبية لعلاج شتى الامراض والتي كان يعاني منها المريض فالأدوية نوعين بين ما هو مفردي في تركيبه الدوائي وما هو مركب من خليط دوائي، مكون من مجموعة عناصر بأوزان ومكاييل معروفة كميائيا [4]، كانوا يستخرجون السكر من قصب السكر ويصنعون منه الشراب وكانوا من ذوي خبرة في إستعمال أملاح معدنية [5]، وربما تخط بعض الادوية المنفردة مع عناصر طبية أخرى لإزالة رائحتها الكريهة وجعلها طبية حت يسهل على المريض تناولها [6]، وان

[1] **ابو الصلت أمينة بن عبد العزيز** : ولد سنة 450 وكان يعد من اكابر الضلاع، له التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة، وأنه حصل على معرفة الأدب ما لم يدركه غيره، وكان أوحد أوحد عصره في العلم الرياضي متقنا لعلم الموقين والضرب على العود،ينظر :مصطفى فتحي، المرجع السابق،ص263.

[2] **المهدية** : مدينة عفلية :تباها عبد الله الشعيب بينها وبين القيروان ستون ميلا ويحيط البحر من ثلاث جهات الا الجانب الغريب منها وفيها باب وأسواق،ينظر : ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حلب البغدادي) صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1996 م، ص82، مؤلف مجهول للاستبصار في عجائب الامصار لوصف مكة والمدينة، مصر وبلاد المغرب،تع،سعد زغلول عبد الحميد،ط،دار الشؤون الثقافية

[3] حسنى جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ط2، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1999م ص 227.

[4] السرجاني، المرجع السابق ص 118.

[5] أحمد علي الملأ، المرجع السابق، ص 144.

[6] السرجاني، المرجع نفسه، ص 119.

أسرار المداواة من العقاقير الطبية من نباتية وحيوانية مهدنية ادخلوا في الطب استعمال السنامكي والصندل وهم الذين اخترعوا الأشربة والكحول .[1]

وقد كان تحضير هذه الأدوية المركبة عند المسلمين بشتى الوسائل من طبخ سحق، المجاورة أي ـــ وضع دواء بجانب آخر بعد الغربلة وتنظيفها من الشوائب، حتى وصلوا إلى التجفيف من مذاق الدواء عن طريق مزجه بالعسل أو عصير الليمون بالإضافة إلى القرنفل وإلى جانب هذا ابتكروا الحلو المستخرج من نبات الكرنب .[2]

وهناك أدوية أخرى تستعمل للعلاج مثل الأقراص فهي عبارة عن أجسام جامدة مستديرة، قرصت عن عجينة بها مواد طبية، ثم جففت [3] وتعطى للمرضى فقد كان الطبيب أبو بكر سليمان بن باج يعالج وجع الخاصرة بحبات دواء صنعها بنفسه [4]، وكان الطبيب أبو عثمان بن سعيد بن عبد ربه يعالج وجع الرأس بالطريقة ذاتها ـــ حبات دواء صنعها بنفسه [5] وهناك أيضا الأكحال وهي تسمية تطلق على كل ما يسحق وينخل برسم العين [6]، وكان يراعي في صناعته العناصر المكملة له ومدى قوتها وتأثيرها على العين وضرورة التعرف على الجيد من الوديء من خلال التجربة الطبية [7] إضافة إلى السفوفات وهي أدوية تتألف من عناصر طبية معينة تكون مسحوقة ومطحونة طحينا جيدا وتعطي للمريض من طريق القيم [8] ومن أشهرها السفوجات المشوية إلى الطبيبين حمدين بن إبات وجواد النصراني.[9]

[1] سلامة صالح النعيمات وأخرون، الحضارة العربية الإسلامية، د،ط، الشركة العربية المتحدة التسويق والتوريدات 2008م ص251.

[2] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 264

[3] السرجاني، المرجع السابق، ص 119.

[4] أبن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489 .

[5] ابن جلجل المصدر السابق، المصدر السابق، ص 104.

[6] حسين، المرجع السابق،ص 375.

[7] الحريري، نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، ج 1، ص 127.

[8] ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، ج و، ط3، د،د بيروت 1994، ص 152 .

[9] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق،ص 485.

وهناك ا دويةاستعملت حيوية لسموم الوحوش والنواهش، وكثيرا ما كانت تخلف وتعجن بالعسل من اشهرها الترياق الفاروق [1] حيث عرفه الاندلسيون بعد عملية الترجمة التي كانت من نصيب ديسقوريدس وكتابته لمسمى(الحشائش)[2] وكذلك مجموعة أدرية تستعمل في علاج امراض المعدة لا سيما عسر الهضم وإزالة لأخرة المتصاعدة منها ويشترط في تقطيعها فأغلب محتويا تها بهارات عطرية يمزج مع العسل، ويمكن أن تؤثر على جسم الإنسان . مختلف أجهزته [3]، والطريقة المثلى لتناولها هي عدم أخذها أوقات الحر شديد والعكس البرد القارص، وأن لا يعرض جسمه للألعاب والأنشطة الجسمانية الشديدة [4]، ومن أشهر الأطباء صناعة لهذا النوع من العلاج نجد بن يونس الحراني وأطلقت تسمية "الجوراشنات" عليه إذا تناولتها الحكم المستنصر لأنه كان يعاني من عسر الهضم [5]

وكما كان في مصر حبس بالإسكندرية مدة، وكلاسيه حبسه أن مركبا كان قد توصل اليها وهو موقر النحاس فعرق قريبا منها، و لم تكن لهم حيلة تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، ففكر ابو الصلت في امره واجال النظر له، وتوفي سنة 529ه -1135م في المهدية، وترك مؤلفات كبيرة ومتنوعة، وفي كافة الاختصاصات العلمية ومنها : الرسالة المصرية، آلفها أبي الطاهر بن يحي بن تميم بن المعزين باديس .

-رسالة في الموسيقى –كتاب في الهندسة الانتصار لحنين بن اسحاق على ابن رضوان .

كتاب في الدولة المفردة في ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية [6] وعند رحلته إلى المشرق أنه خدم بعض كبرائها بالطب [1]

---

[1] **الترياق الفاروق** : مركب دوائي ينفع لعلاج السموم خاصة لنوا هش والعقارب، وتسميته مأخوذة من التسمية اليونانية ثريا وتعني النواهش وقاسمه الدواء النافع لسمها فجمعت فأصبحت ترياقا وسمي بالفاروق لان أدوية الترياقات اختلفت فيه بنظر، الزهراوي، المصدر السابق،ص140.

[2] ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق،ص492.

[3] ابن سينا،ج3، المصدر السابق،ص351.

[4] الزهراوي، نفسه ص115.

[5] ابن ابي اصيغه، نفسه،ص487.

[6] مصطفى فتحي، المرجع نفسه،ص264.

وهكذا بلغت درجة مزدهرة، وكان التشجيع من طرف الملوك والأمراء دافعا للبحث والتأليف وميدان الفلاحة، وخطبت الكتب الفلاحة التي صنفها الأندلسيون بالعديد من الدراسات الحديثة، ولهذا برز العديد من أعلام الهندسة الفلاحية في عصر المرابطين ومن بينهم :"أبو عبد الله بن محمد بن بصال صاحب كتاب القصد البيان ويسمى في المعاجم كتاب الفلاحة لابن بصال [2] وقد عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الى اشتد عليها ضغط العرش السادس سنة 447هـ-1058م، فانتقل الى اشبيلية ودخل في خدمة حاكمها المعتمد ابن عباد سنة 461هـ-484م وأشرف على غرس حدائقه، وقد كتب كتاب بعنوان الفلاحة وصار فيما بعد موضوع أعجاب ومديح من العلماء الذين خلفوه كالمقري الذي اعتبره عملا علميا ممتازا [3]

كما احتضره البعض في ستة عشر فصلا وصار متداولا بين العلماء، وقد أقام أحد علماء مدينة ألمرية أبا عثمان بن جعفرين ليون التحيي توفي سنة 750ه-194م بصياغة تعاليم ابن بصال الفلاحة في أرجوزة شعرية عنوانها ابداء الملاحة وانهاء الرجاجة في اصول صناعة الفلاحة [4]

فقد ثقل ابن حمدون الاشبيلي من المعاصرين للحقبة المرابطة عن ابن بصال مرات جديدة، فتذكر تجارته في زراعة الرومان، كما ينقل عنه أنه يمكن زراعة شجر التين في اي وقت من السنة وتوفي سنة 499هـ-1105م[5]

وليس ان عصر المرابطين كان خاليا من العلماء في شتى المجالات، ومنها النباتات الزراعية والطبية ومن ذلك ما قام به ابو الخير الاشبيلي صاحب كتاب عمدة الطب في معرفة النبات كان من ذري الشهرة والمكانة في علم الفلاحة ومعرفة الاعشاب الغذائية والدوائية، وكان الكتاب الذي تركه أوفى وأدق كتاب عربي ألف في التعريف بأنواع النبات والشجر وبيئتها الطبيعية وجغرافيتها،

[1] طه عبد المقصور عبد الحميد أبوعبية،ج2،المرجع السابق،ص643.

[2] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق،ص83.

[3] المقري،ج2، المصدر السابق،ص104.

[4] طه عبد المقصور،ج2، المرجع السابق،ص942.

[5] محمد الامين بلغث، المرجع السابق نفسه،ص87.

كما أنه معجم متعدد اللغات، يفسر أسماء الاعشاب باليونانية واللاتينية والفارسية، فصلا أن مؤلفه ابتكر في طريقه لتصنيف انواع الاعشاب وأجناسها وهو ادل عالم نباتي فعل ذلك [1]

ويقول انخل بالنثيا :" عن هذا الكتاب: "وهذا المعجم يمدنا بمعلومات ذات اهمية كبرى عن نبات الاندلس وجغرافيته وما كان لأهله من تقاليد شعبية، هذا الى ما فيه من القائدة لدراسة عجمية أهل الاندلس في ادوارها الاولى " [2]

ومن الجدير بالذكر أن كتاب العمدة شاع ذكره في المشرق الاسلامي واعتمد عليه أحد النباتين الثامين من اهل القرن الثامن الهجري في كتاب بعنوان : مفتاح المرحلة لأهل الفلاحة [3] وتوفي أبو الخير الاشبيلي سنة 498هـ -1104 م.

ومض اعتماد أيضا بصورة كبيرة على كتاب الفلاحة لأنه بصال الإشبيلي هو أبو زكريا يحي بن محمد بن احمد المعروف "بائن العوام الاشبيلي " الذي عاش بان القرن السادس الهجري وصنف كتابته الشعير الفلاحة في الارضين، وهذا الكتاب الذي يقع في قسمني كبيرين تشملان حله خمسة وثلاثين بابا بعد من احسن ما كتب عن الزراعة وكيفية الاهتمام بها، وقد تحدث عن عمليات التطعيم والأمراض التي تصيب الاشجار وطرق حفظ البذور والحبوب بالإضافة إلى التربية المواشي والدواجن وكيفية تغذيتها وعلاج أمراضها [4]

ونجد في كتب الاغذية الطبية الاندلسية معلومات عن النبات مضاره ومنافعة، ولهذا تحدث الجغرافيون عن قضايا طبية، ومن أهم انتاج منطقة السوس زيت الارقان الذي يستخرج من حيات صغيرة، يشبه شكلها شكل العبقر، بينما شجرة الكمثري الا انه لا يجادله في ارتفاعه، ورية الارقان

[1] طه المقصور،ج2،المرجع السابق،ص935.

[2] انخل بالنثيا، المرجع السابق،ص469.

[3] طه عبد المقصور، المرجع نفسه،صص935.937

[4]- طه ف طه عبد المقصود عبد الحميد، المرجع السابق، ص943.

صحي للغاية اذا انه يسخن الكلى ويدر البول وكثيرا ما نصح به الاطباء، كما كانوا يشربون ماء قضي السكر لتوفر معاصره في زمن المرابطي وكانت فيه منفعة طبية [1]

وكان الجغرافي العالمي محمد بن محمد عبد الله بن ادريس الشريف الستي المعروف بالإدريسي الذي كان اهتمام كبير بالبيئة النباتية، والف في ذلك كتاب "الجامع الصفات اشتات النبات " وقد عالج الإدريسي في هذا الكتاب ما اهمله ديسقوريدس في مادته الطبية واورد اسماء النباتات بالسريانية واليونانية والفارسية، وتوفي سنة 493.ه 1100 م[2]

وخلاصة القول أن من خلال ما توصلت اليه الحضارة الاسلامية من تقدم وتطور راقي في مجال الطب الصيدلة خلال فترة الملثمين أدى أطباء وصيادلة واعتنوا بالخدمات الطبية فأصبحت اكثر شجاعة اتباعا للمنهج العلمي سواء عن طريق تقديم الدواء أو معالجة الامراض وهكذا حققت جهودهم تقدما ملموسا.

[1] -محمد امين بلغيث، المرجع السابق، ص ص 112.111.

[2]- طه عبد المقصود عبد الحميد ،ج2، المرجع السابق ،ص973.

الفصل الثالث

الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي على العهد الموحدي

الفصل الثالث: الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي على العهد الموحدي

تمخضت النهضة العلمية بالأندلس في مجال الطب والصيدلة عن نشاط واسع النطاق خاصة خلال فترة الموحدين، إذا ازدهرت فيها حركة التأليف والاهتمام البالغ بالفلسفة وتعاليمها واصولها بسبب تشجيع امرائها، وانتشار البيمارستانات وتطور علم الصيدلة إذ كان من بين العلوم التي رعتها دولة عبد المؤمن بن علي.[1]

[1] **عبد المؤمن بن علي**: ينتسب إلى قبيلة كومية، وهي ليست من قبائل المصامدة الكبرى، بل هي فرع زناتي في الغالب، كان يسكن غرب تلمسان، وقد ولد في قرية تسمى "تاجرا" سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين الكومي، المغربي، ولد بأعمال تلمسان وكان أبوه يصنع الفخار، تلقب عبد المؤمن بلقب خليفة، وكان قد شرع في تجهيز حملة كبيرة لدفع النصارى عن مدن الأندلس في سنة 556هـ-1163م،2 ينظر: شمس الدين الذهبي المصدر السبق ص

المبحث الأول: أهم أطباء دولة الموحدين

تزعمت أسرة بني زهر حركة الطب خلال هذه الفترة فكان الطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر أحد نجومها الزاهرة، طبيب الأندلس من أهل اشبيلية. نشأ في شرق الأندلس وسكن قرطبة وقد تمرس بالطب وهو صغير أيام المعتضد بالله ابن عباد صاحب اشبيلية، وتلقى علومه على يد والده ومشاهير الأطباء في عصره، حتى نبغ في مجال الطب أكثر من والده في تشخيص الأمراض.[1]

وصفه ابن أبي اصيبعة بقوله: " كان بعيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، ذاع ذكره في الأندلس وغيرها من البلاد واشتغل الأطباء بمصنفاته، و لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة في معرفة الأمراض ومداواتها مما لم يسبقه احد من الأطباء إلى ذلك"[2]

استدعاه المعتمد بالله للعمل في بلاطه[3]، بعد ذياع صيته وشهرته التي تجاوزت الحدود في أنحاء الأندلس، وأقام فترة من الزمن ثم استأذن بالرجوع إلى مسقط رأسه دانية فأذن له و لم يعد إلى اشبيلية،[4]وقد أغنى وأثرى المكتبة الطبية الأندلسية بمجموعة كتب من تأليفه منها: كتاب الخواص كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس، وكتاب النكت الطبية.[5]

حيث كان يتمتع بالذكاء وسعة الأفق و المعرفه الواسعة بالطب، إذ له علاجات أبدع فيها وتدل على انه كان متمكن في صناعة الطب ومطلع على دقائقه.[6]

[1] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 138.
[2] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 467.
[3] عفيفي، المرجع السابق، ص 541.
[4] ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص 468-469.
[5] ابو عبية،ج2، المرجع السابق، ص 917.
[6] ابن أبي اصبيعة، المصدر نفسه، ص 469.

وقد اختصه عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين في الغرب الذي استقل بالمملكة وعرف بأمير المؤمنين، حيث اظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم ووالي إحسانه إليهم.[1]

ولقد اهتم ابن زهر بالملاحظة الوصفية إحدى مراحل المنهج العلمي، فكان ينصح بضرورة ملاحظة الحالة جيدا حتى يسهل على الطبيب الوصول إلى تشخيصها ومعرفة أسبابها.[2]

وبلغ ابن زهر شأن عظيم في علم الطب وحصّل على فروعه المختلفة ما لم يحصله احد في زمانه، وصنف فيه المؤلفات التي يستفيد منها طلاب العلم واستطاع أن يؤسس مدرسة علمية ضمت إلى كونه أستاذ تلاميذ كثر تعلموا وتدربوا على يديه حتى اتقوا وبرعوا في صناعة الطب فتخرجوا ممارسين لهذه الصناعة ومحافظين على التقاليد العلمية التي أرساها فيهم أستاذهم ومن أهم أعضاء مدرسته نجد أبو بكر بن الفقيه[3]، قاضي اشبيلية وأبو محمد الشذوني[4]، وأبو الحسن بن أسدون.[5]

وكذلك اخذ صناعة الطب عن ابنه أبو بكر محمد بن أبي مروان الذي قال عنه المراكشي: " كان احد رؤساء الأندلس في زمن انتهى إليه السؤدد منهم أدبا بارعا حافظا للحديث والفقه والأدب واللغة أما ما فيها ماهرا في الطب...موفقا بها و لم يكن أطباء زمانه من يتقدمه وكان يطيب الناس ويعطيهم من قبله الأدوية العزيزة الوجود، تبرعا عن طيب نفس، وخدم الدولتين

[1] المصدر نفسه، ص 470-471.

[2] خالد حربي، المرجع السابق، ص 208

[3] **أبو بكر بن الفقيه:** أبو الحسن الزهري القرشي، مولده ومنشؤه بأشبيلية جواد كريم حسن الخلق شريف النفس، اشتغل بالأدب وتميز في العلم، خدم آبي علي بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية، كان يطبب الناس من دون أجرة، ويكتب النسخ لهم، عاش خمس وثمانين سنة، وتوفي في دولة المستنصر ودفن باشبيلية ينظر: ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه ص 484

[4] **أبو محمد الشذوني:** ولد ونشأ باشبيلية، ذكي فطن له معرفة جيدة بعلم الهيئة و الحكمة اشتغل بالطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر، خدم الناصر بالطب وتوفي باشبيلية في دولة المستنصر، ينظر: نفسه، ص 483

[5] **أبو الحسن بن اسدون:** اشتهر باسم المصدوم، وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر، وكان المصدوم دينا كثير الخير، معتنيا بصناعة الطب، مشهورا بها، ولد ونشأ في اشبيلية، كان يحضر عند المنصور، ويطلبه في أوقات المداواة توفي في اشبيلية سنة 588هـ ينظر: نفسه، ص 483

المرابطة والموحدية " [1]واشتهرت أخت أبي مروان بالطب وكانت متقدمة فيه ماهرة في العلاج وقد حظيت بمكانة ممتازة عند أمراء الموحدين فكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرض نسائهم وأطفالهم وتستقي في الطب لرجالهم فتزين مكانتها التي يقضيها مجدها المؤمل[2]، كما لمع الطبيب أبو عامر بن يحي الذي لازم الطبيب أبي العلاء بن زهر، واخذ عنه الكثير[3]، وأبو الحسن بن القابلة،[4]وذكر أن ابن زهر رتق القمع الأنفي ووصف وعالج السليلات الأنفية وخراج الوتيرة واستخراج العلق من الأنف، وعالج أيضا التهاب الحاد للإذن الوسطى وتورم اللهاة والحنجرة[5]

واشتهر من بعده الحفيد أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر، ولد بمدينة اشبيلية 577هـ/602هـ نشأ فيها وتميز بالعلوم، اخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمال هذه المهنة، فقد كان معتدل القامة صحيح البنية حتى صار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركته...وكان حافظا للقرآن وسمع الحديث واشتغل بالأدب فقد كان اعلم زمانه في اللغة[6]

و لم يجاريه احد، فالتجربة لديه هي المعيار الذي يقرر صحة الأدوية من عدمها حتى لو كان مركب من اساطين الطب أمثال ابقراط وجالينوس.[7]

إذ لازم عبد الملك الباجي سبع سنين يتعلم ويقرأ كتاب المدونة لعبد السلام سحنون في فقه إمام دار الهجرة" مالك بن انس" [8]وقرأ مسند أبي شيبة[1]، ومثل هذه الدراسات جعلته يتقن دراسة

[1]ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،ج3، ص 398-399

[2]نفسه، ص 483

[3]ابن الأبار، المعجم، ص 162

[4]ابن الزبير، أبي حفير احمد بن إبراهيم الغرناطي، صلة الصلة، تع، شريف أبو العلاج، ط1، د.د، مصر 2008، ص 98

[5]خالد حربي، المرجع السابق، ص 292

[6]ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 476

[7]نفسه، ص 477

[8]**مالك بن انس**: أبو عبد الله (93هـ-179هـ/712م-795م) احد الأئمة الإعلام، مؤسس المذهب المعروف باسمه وهو احد المذاهب الفقهية الكبرى في الإسلام، ولد وتوفي بالمدينة، أصله من أمراء حمير له: الموطأ، الرد على القدرية، الرسالة إلى الرشيد ينظر: محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، تح وثق عاصم بهجة البيطار دار النفائس، د.م، 1982م، ص 232

علم الطب ويبرز تفوقا كبيرا فيه، حتى صار اعلم في صناعته وما يتعلق به من فروع، وخدم بن زهر الدولتين إذ انه لحق بركب الدولة المرابطية إلى آخر أيامهم ثم خدم دولة الموحدين.

وكان الحفيد قد أوصى أن تكتب على قبره هذه الأبيات التي تشير إلى معاناته للطب:[2]

تأمـــل بحقـــك يـــا واقفـــا ولاحـــظ مكـــانا دفعنا إليه

تراث الضريح على وجنتي كأني لم امشي يومـــا عليـــه

أداوي الأنام حذار المنون وهنا انأ قد صرت وهنا لديه

مارس العمل العلمي الجماعي واستطاع تكوين جماعة علمية فيها أخته وابنة أخته اللتان أظهرتا نبوغا في الطب وممارسة خاصة فيما يتعلق بطب النساء لدرجة أن الخليفة المنصور الموحدي، قد اختصهما بتطبيب نسائه فقد كان أبي جعفر بن الغزال خبير بتركيب الأدوية ومعرفة مفرداتها، وكان يعتمد على الأدوية المركبة والمعاجين، فإنه قرأ صناعة الطب على أبو بكر بن زهر حتى أتقنها.[3]

ومن أهم مؤلفات بن زهر الطبية: رسالة في طب العيون، كتاب الأقضية[4] وظهر أيضا من عائلة بني زهر طبيب آخر وهو أبو محمد بن الحفيد أبي بكر بن زهر يمثل الجيل السادس من أجيال علماء بني زهر، حيث ألزمته التقاليد العلمية الخاصة بالعائلة كما ألزمت أسلافه أن يتعلم شغل والده الذي أوقفه على كثير من أسرار علم الصناعة الطبية، فقرأ عليه أمهات كتب الطب النظرية، ومارس معه الجوانب العلمية ولأهمية علم النبات في المعالجات علمه والده هذا العلم، وجعله يحفظ

---

[1] **أبي شيبة**: احد الأعلام، متقن حافظ صنف التفسير وغيره مات سنة 235هـ، له كتاب مشهور يسمى مصنف ابن أبي شيبة جمع فيه فتاوى التابعين وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول-صلى الله علية وسلم-على طريقة المحدثين بالأسانيد مرتبا على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه، ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 356

[2] محمد بشير حسن راضي العامري، المرجع السابق، ص 212

[3] ابن آبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 480

[4] نفسه، ص 478

من بين الكتب النباتية كتاب النبات لأبي حنيفة وأتقن معرفته، ومع الاهتمام بالعلم والممارسة العلمية صار ماهرا في علم الطب، حسن الرأي في أموره النظرية خبيرا في ممارسة العلمية الأمر الذي انعكس على شهرته العلمية في كل بلاد الأندلس، كما تمكن من الصنعة حتى قرية الخليفة الناصر وجعله مكان أبيه الحفيد وبذلك استطاع أن يكون على قدر مسؤولية انتمائه إلى أسرة بني زهر[1]

وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه، وبقي هو في خدمته، ثم خدم لأبي يعقوب يوسف ثم لابنه أبي يوسف يعقوب الذي لقب بالمنصور وخدم بعد ذلك ابنه عبد الله الناصر وفي أول دولته مات الحفيد ابن زهر مسموما وكانت وفاته سنة 595هـ-1200م بمراكش ودفن بمقابر الأمراء تكريما له[2] ولم ينجو ابن زهر من الحاسدين الكارهين له في مراكش لما بلغه من عظيم الجاه وعلو المنزلة لدى أمير المؤمنين.[3]

وأشهر أطباء هذه الفترة الطبيب أبو الحكم عبد الله بن المظفر بن عبد الله المرسي الأندلسي المتوفى سنة 549هـ-1154م رحل إلى دمشق ودخل العراق ثم أصبح في خدمة السلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه(548هـ-1153م/554هـ-1152م) وانشأ له بيمارستانا منقولا يحمل في الأسفار على أربعين حملا، وقد عاش الطبيب أبو الحكم مدة في دمشق، وكان له عيادة طبية حيث يستقبل المرضى[4]

[1] خالد حربي، المرجع السابق، ص 218-219

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 145-146

[3] محمد بشير العامري حسن راضي العامري، المرجع السابق، ص 212

[4] القفطي، المصدر السابق، ص 264-265

كما ظهر الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور وهو الذي رافق الرحالة ابن جبير[1]، في تطوافه فعبر العديد من أقطار العالم، سنة 578هـ-1183م وترك كتابا في الطب بعنوان تدبير الصحة إذ تأثر بالثقافة الطبية المشرقية فيه[2]

ولعل أعظم أقطاب الرواية والتاريخ خلال هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن عبيد الله القضاعي المعروف بابن الأبّار فقد عاصر أحداث الأندلس خلال العصر الموحدي[3]، واشتهر أيضا الطبيب ابن طلموس أبو الحجاج يوسف من جزيرة شقر[4]، عالم فيلسوف وطبيب صاحب ابن رشد واخذ عنه، كان احد العلماء ومن أفضل الأطباء تحقق من علوم الأوائل، فكان قوي الحجة متمسكا بالمنهج العلمي، كما أن له أراء جديدة في المقارنة بين الفلسفة وعلم الكلام وفي تطور العلوم العقلية في العالم الإسلامي[5]، وقد كتب ابن طلموس تعليقا على أرجوزة ابن سينا في الطب. ومن مؤلفاته الطبية: المدخل الصناعة الطب، شرح ألفية ابن سينا[6].

---

[1] **ابن جبير**: محمد بن احمد ولد سنة 540هـ-1145م في بلنسية وتوفي سنة 614هـ-1217م بالإسكندرية، رحالة عربي درس الفقه والحديث في شاطبة، شرب الخمر صدفة فحج تكفيرا، زار الإسكندرية، القاهرة، مكة، المدينة، الكوفة، الموصل، حلب، دمشق، عكا وصقلية، وصف رحلاته الثلاث في كتاب قيم يعرف برحلة ابن جبير، ينظر: المنجد في الأعلام، المرجع السابق، ص 09

[2] ابن آبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 535

[3] ابن الأبار، المصدر السابق، ص 250

[4] **شقر**: جزيرة بالأندلس، قريبة من شاطبة، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا حسنة البقعة، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار، بها جامع ومساجد وفنادق واسواق يقول ابن خفاجة في شعر يتشوق فيه إلى مغاهذه ويندب ماضي زمانه:

بين شقر وملتقى نهريها حيث ألقت بنا الأماني عصاها
وتعني المكاء في شاطئيها يستخف النهى فحلت حباها

ويقول أيضا الكاتب أبو المطرف بن عميرة:

كفى حزنا نأي عن الأهل بعدما نأينـــا عن الأوطان فهي بلاقع
نوى غربة حتى بمنـــزل غربـــة لقد صنع البين الذي هو صانع
وكيف بشقر أو بـــزرقة مائه وفيه لشقر آو لزرق شـــوارع

ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 349-350

[5] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 226

[6] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 537

وظهر الطبيب سليمان بن الحارث القرطبي طبيب كحال عاش في الأندلس نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، ومن مؤلفاته: خمس مقالات في طب العيون[1]

وخدم الطبيب أبو عبد الملك الثقفي الناصر والمستنصل وكان له في الطب نوادر، وكان أديبا عالما بكتاب إقليدس وبصناعة المساحة[2]، ولقد اعتنى الطبيب اليهودي جسداي بن إسحاق بصناعة الطب، وهو أول من فتح لأهل الأندلس باب علمهم فقد توصل حسداي إلى استجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق، وترك من الكتب الفاروق في الترياق جمع فيه عددا من أسماء الأدوية النباتية.[3] وخلال مدة الفترة ظهر أيضا الطبيب ابن حسان احمد الغرناطي ولد ونشأ في غرناطة، واشتغل بصناعة الطب وخدم المنظور وتوفي بمدينة فاس خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي ومن أهم مؤلفاته: كتاب تدبير الصحة الذي ألفه للمنصور الموحدي.[4]

وفي نفس الفترة ظهر طبيب آخر هو ابن جعفر أحمد بن خريج الذهبي كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة لها، حسن التأني في أعمالها، خدم المنصور وبعده الناصر، كان يحضر مجلس المذاكرة في الأدب، توفي أبو جعفر الذهبي بتلمسان سنة 600هـ-1201م[5]

أما عن الطبيب أبو يحي هانئ بن الحسن اللخمي الغرناطي له مشاركة في الحديث والأصول، تتلمذ على يد ابن فرتون بفاس وتوفي سنة 614هـ-1216م [6]ولقد رحل اطباء إلى المشرق ومنهم: عميد أسرة بني زهر أبو مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر ودرس فيها

[1] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 232-233

[2] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 111، ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 442

[3] ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص 448

[4] نفسه، ص 535

[5] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق،ص 485

[6] الحميدي، المصدر السابق، ص 365

الطب مدة وأقام في مصر والقيروان، ثم عاد إلى الأندلس، واشتهر بالتقدم في هذا العلم، حتى فاق أهل زمانه وتوفي بدانية سنة 470هـ-1077م[1]

ورحل أيضا علي بن يقظان السبتي، شاعر أديب أصله من سبتة، ذكره بعض أهل مصر ورد إلى البلاد المصرية سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ومضى منها إلى اليمن وسافر إلى المشرق وزار العراق ودار الآفاق له قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي بن أبي المنصور والأصفهاني بالموصل.

اخواننا ماحات عن كرم العهد فياليت شعري دل لغيرهم بعدي

احن إلى مصر حنين هشيم بها مسهام القلب محترق الكبد[2]

وكذلك يوسف بن يحي بن إسحاق السبتي المغربي أبو الحجاج نزيل حلب وهو في سبتة يعرف بابن سمعون وهو جده العاشر أو التاسع، كان طبيبا من أهل فاس وطبيب أمير حلب والملك الظاهر[3]، وكان الطبيب أبو جعفر عمر بن علي القلعي طبيب ماهر في الأدمية والأمراض وعلاجها كتب ملاحظات على كتب ابن سينا، ولد بالمغرب وعاش في دمشق.[4]

أما الفكر الفلسفي فتطور عصره الذهبي في عهد الموحدين الذين اعتبروا الفلسفة نوعا من الحقائق الباطنية واشتهر هذا العصر بأعظم فلاسفة الأندلس وفي مقدمتهم ابن طفيل[5]، وكذلك الفيلسوف ابن ميمون اليهودي الذي دخل في خدمة الموحدين وبعدها غادر إلى مصر[6]

[1] إبراهيم محمد حسين، المرجع السابق، ص 259

[2] القفطي، المصدر السابق،ص 160

[3] نفسه،ص 256-257

[4] طه عبد المقصود، ج2، المرجع السابق، ص 642

[5] المراكشي، المصدر السابق، ص 311

[6] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر الموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1411هـ/1990م، ص 723-724

وله عدة مؤلفات منها: دليل الحائرين هذا في الفلسفة، أما في الطب فله: مقالة في البواسير–مقالة في تدبير الصحة، مقالة في السموم، شرح العقار[1]، وان الطبيب ابن طفيل تولى تقديمه إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة 565هـ، واسند إليه قضاء اشبيلية ثم قضاء قرطبة وفي سنة 578هـ صدر الأمر إليه بالانتقال إلى مراكش ليخلف ابن طفيل في رئاسته لأطباء البلاط[2]، ولقد لمع نجم ابن طفيل وزيرا وطبيبا في بلاط الموحدين وكانت له حظوة عند الأمير أبي يعقوب يوسف المنصور بن عبد المؤمن، والى هذا يرجع الفضل الأكبر في بروز مزايا ابن طفيل العقلية إذ أحاطه برعايته وسهل له استغلال مواهبه التي جعلت منه عالما فلكيا رياضيا وطبيا وفيلسوفا وأديبا من الطراز الأول[3]

[1] القفطي، المصدر السابق، ص 209-210

الضبي(احمد بن يحي بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تج: إبراهيم الابياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، [2]مصر بيروت 1989م، ص 115

[3] طه عبد المقصور، المرجع السابق، ج2، ص 885

المبحث الثاني: أنواع المستشفيات

لقد توسع المسلمون في علم الطب وبناء المستشفيات لحفظ الصحة وازدهر علم الصيدلة[1]

فظهرت المستشفيات الثابتة التي كانت تقام في المدن الكبرى وكان يشرف على بنائها الخلفاء والأمراء والأغنياء والأطباء أنفسهم وتشاركهم أيضا الأوقاف[2]، وكانت تزود بكل ما يلزم الطبيب والمريض وكان يعالج كل من وقع في المرض بغض النظر عن عقيدته أو جنسه[3]، إذ تضم هذه المستشفيات أجنحة خاصة بالرجال وأخرى بالنساء وأخرى للأطفال، وتعالج جميع العلل والأمراض الباطنية والجراحية والعقلية، كما كانت معاهد علمية لتخريج الأطباء، وقد كان هناك نوعان من المدارس الطبية: البمارستانات والكليات العلمية لدراسة الطب النظري والعملي[4]، فقد انشأ ابو يوسف الموحدي " دار الفرج " في شرقي الجامع المكرم وهو بيمارستان[5]، وقد وصف عبد الواحد المراكشي المستشفى الموحد بمراكش قائلا: وبني بمراكش بيمارستان، ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك انه يخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد[6].... وهذا هو المشفى الذي أنشأه المنصور

ومن تلك المستشفيات التي بنيت فقد انشأ الخليفة العباسي بيمارستان المقتدري سنة 306هـ-918م[7] والمستشفى العضدي الذي بناه عضد الدولة أيام الخليفة العباسي 363هـ-974م للطبيب الرازي دور في اختيار موقع المستشفى في بغداد، والذي أصبح بعد إتمام بناءها رئيسها، وضم هذا المستشفى امهر الأطباء والأخصائيين في الأمراض الجراحية والباطنية والعيون،

[1] بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004م، ص 294-297

[2] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 283

[3] عيسى احمد بك، المرجع السابق، ص 210

[4] المرجع السابق، ص 283

[5] إبراهيم محمد حسين، المرجع السابق، ص 259

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 117

[7] عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص 918

وقد بلغ عددهم ما يقارب أربعة وعشرين طبيب من ذوي الكفاءة والشهرة في العالم الإسلامي ومن أطبائها جبريل بن بختيشوع وابن التلميذ[1]، وانشأ الخليفة العباسي البيمارستان المقتدري سنة 306هـ-918م[2]، أما في الأندلس فقد قيل عن مستشفيات قرطبة وحدها خمسين مستشفى في اواسط القرن العاشر، قطعت بهذا العدد على مدينة بغداد عاصمة الدنيا آذاك ومضرب الأمثال في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد[3]، والمستشفى المنصوري الذي بناه الملك قلاوون إذ حول قصره إلى مشفى وجلب له أطباء من مختلف الأمصار الإسلامية، وفضلا عن معالجتها للمرضى كانت توزع عليهم نفقات، دينار لكل مريض كل يوم وكان بها موسيقيين من اجل التخفيف عن المرضى، وقد بني مسجد صنف ضمن أجمل مشافي الشرق العربي وهو من احد الأوقاف[4]، وقد عرف المغرب بجميع أقطاره البيمارستانات في وقت متأخر[5]

وعرف المسلمون نوعا آخر من البمارستانات يشبه بما نعرفه في وقتنا الحاضر بالمستشفيات المتنقلة، حيث كان المستشفى المتنقل يحمل على الجمال أو البغال المجهزة بالأدوية والأغذية والأشربة يرافقها الأطباء والصيادلة والممرضين[6]، وترسل إلى المقاطعات النائية التي لا تتوفر فيها الخدمات الطبية[7]، وهي من مآثر الطب العربي الإسلامي، أما أسباب وجود هذه المشافي المتنقلة

[1] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 284

[2] **ابن التلميذ:** هو الأجل موقف الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن ابي العلاء صاعدين إبراهيم بن التلميذ، أوحد زمانه في صناعة الطب، ومباشرة أعمالها، وكان ساعور البيمارستان العضدي ببغداد إلى حين وفاته وقد كان شاعرا مترسلا، ينظر: ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق ص 305

[3] زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص 228

[4] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع نفسه، ص 284-285

[5] عفيفي، المرجع السابق، ص 186

[6] عفيفي، المرجع السابق، ص 187

[7] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 103

فهي: انتشار الأمراض والأوبئة[1]، واستخدام بعض المناطق التي تتوفر فيها المشافي للحروب والغزوات من قبل الجيش.[2]

أقسام المستشفيات:

لقد كانت البيمارستانات العربية مقسمة ومنظمة تنظيما جيدا وتسير وفق نظام واحد محدد ومعروف في جميع الأمصار العربية الإسلامية ومن أقسامها التي أوجدها العرب المسلمون ضمن مفردات التطور الحضاري العربي الإسلامي نجد:

* ردهات المرضى: يخصص المشفى غالبا قسمين احدهما للذكور والآخر للإناث، كل منها مزود بما يلزم من مستلزمات طبية وخدمات صحية عديدة ابتداء من الأطباء والصيادلة والمشرفين والممرضين وتجهيزات المستشفى من الأسرة والمفروشات[3]، في كل قسم من هذين القسمين هناك قاعات قسمت وفق الأمراض كقاعة الأمراض النسائية وقاعة للجراحة وأخرى للأمراض الباطنية وغيرها[4]، ويشرف على كل القاعات رئيس للأمراض الباطنية ورئيس للأمراض النسائية، ورئيس للمجبرين ورئيس للكحالة[5]

وكان لكل من هؤلاء رئيس يدعى برئيس الأطباء الذي يحكم على طائفة الأطباء ويأذن لهم بالتطبيب، أما الساعور[6] فهو بمثابة رئيس المستشفى كلها والعاملين فيها، أما عدد الأطباء فيتوقف على سعة المشفى وعدد مرضاه، ولقد الحق بكل مشفى حمام صحي عام[7]

[1] عيسى، المرجع السابق،ص 103

[2] السرجاني، المرجع السابق، ص 11

[3] عيسى، المرجع نفسه، ص 11

[4] القلقشندي، ج2، المصدر السابق، ص 467

[5] المرجع نفسه، ص 20

[6] **الساعور**: هو رئيس البيمارستان، ومقدم النصارى في معرفة علم الطب وهو بالسريانية ساعورا ومعناه متفقد المرضى، ينظر: عيسى، المرجع السابق، ص 19

[7] نفسه، ص 31

*** قاعات تدريس الطب:**

لقد انشأ الخلفاء المدارس الطبية الملحقة بالبيمارستانات الإسلامية وكانت هذه المدارس تتبع منهجين في التعليم:

1/ نظري: حيث يتلقى الطلاب الأصول النظرية لمهنة الطب عبر الكتب المترجمة في الطب، أو الموضوعة لهذا الغرض.

2/ عملي: حيث كان الطلاب يجتمعون حول رئيس الأطباء يراقبونه وهو يفحص المريض أو يصف دواءا، أو يجري عملية جراحية[1]، وهذه القاعات خصصت لتدريس الطب وهو دليل على أن المستشفيات لم تعد مكانا للعلاج فقط إنما مكانا لتعليم وتدريس فروع الطب حتى أصبحت المستشفيات بمثابة جامعة لتخريج طلاب ويتلقون دروسهم أي –الطلبة– في ايونات خاصة مزودة بالكتب الطبية والآلات والأدوات وكل الوسائل الإيضاح الأخرى[2]

*** الصيدليات:** لقد نالت علوم الصيدلة نصيبا كثيرا من التقدم والتطور ولهذا جعل المسلمين الصيدلة علم خاص منفصل عن الطب بعد أن وضعوا أسس علم الصيدلة من معرفة الأعشاب الطبية والأدوية المفردة والمركبة التي يعالجون بها المرضى وألّفوا فيها كتب[3]

[1] السرجاني، المرجع السابق، ص 78

[2] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 288

[3] الملا، المرجع السابق، ص 142

المبحث الثالث: طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات

أ/ فحص الحالات البسيطة وعلاجها:

وهو ما يشبه العيادة الخارجية، وهذا النوع من العلاج يجلس فيه الطبيب على دكة ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الأشربة والأدوية التي يصفها الطبيب[1].

ب/ علاج الحالات الصعبة بإدخال المريض المستشفى:

حيث يقسم المرضى بحسب أمراضهم في قاعات خاصة داخل المشفى وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان أطباء وعادة ما يجاوزون الثلاثة حسب اتساع القسم، وعدد المرضى الموجودين، ويتم فحصه بشكل دقيق وتشخيص حالته بطرق عدة، وكان الأطباء يشتغلون في البيمارستان بالمناوبة، فجبريل بن يختيشوع كانت نوبته في الأسبوع مثلا يومين وليلتين[2].

وكان النظر في بول المريض احد وسائل معرفة أعراض المرض بعد أن ينظر إلى قارورة البول وتسمى نتيجة البول " بالتفسرة " ومن خلالها يتم التعرف على حال صحة المريض[3]

أو كما يسمى في عصرنا بالتحليل حيث كان فحص الطبيب للمريض ويتتبع تاريخ المرض ومعرفة أهم العلل التي تعرض لها في حياته ومناخ بلدته ويتحسس لون وطبيعة جلده ويلاحظ حدقة العين وحالة التنفس، كل هذه الإجراءات الهدف منها التفريق بين الإعراض المشابهة للأمراض[4]، وأيضا معرفة الكلى وفحص البصاق كمعرفة أمراض الرئة[1]وكان الطبيب القرطبي أبو القاسم الزهراوي كثيرا ما يعالج مرضاه بدون مقابل[2].

---

[1] عيسى، المرجع السابق، ص 31

[2] القفطي، المصدر السابق، ص 148

[3] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 290

[4] الملا، المرجع السابق، ص134

ج/ العمليات الجراحية:

وإذا استوجب حالة المريض إجراء عملية جراحية تجرى له داخل المستشفى وكانت الجراحة من أعظم ما توصل إليه أطباء الأندلس ومن بين أساليب العلاج، حيث أتقنوا أساسياتها وقواعدها وأصولها وبرعوا في ممارستها، وكان يطلق على الجراحة اسم صناعة اليد أو العمل بالحديد، في حين أطلق على الشخص الذي يمارسها اسم جراحي أي الجراح[3]، و لم يمارس الأطباء الجراحة بأنفسهم لفترة من الزمن باعتبارها من الأعمال المبتذلة التي لا تليق بهم لذلك فقد اقتصرت على الحلاقين والحجامين فكانوا يقومون بالعمليات البسيطة التي تتطلب الفصد[4]، والكي[5]، والبتر لكن بادراك أطباء الأندلس لأهمية الحجامة بالنسبة لعملهم الطبي كونها تساعدهم في التعرف على أماكن العروق والشرايين وطبيعة عمل كل واحد منها وتجنب الوقوع في الخطأ، فقد مارسوها ضمن نطاق عملهم، بل اعتبروها جزءا مكملا له، حيث نجد أن الطبيب ابن ملوكة النصراني كان من أشهر الأطباء، كان يعالج مرضاه ويفصد عروقهم في داره[6]

---

[1] ابن سينا، المصدر السابق، ص 107

[2] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 435

[3] الزهراوي، المصدر السابق، ص 192

[4] **الفصد**: يستعمل في حالات هبوط القلب الشديد المصحوب بزرقة في الشفتين وعسر شديد في التنفس، ويعمل بواسطة إبرة واسعة القناة تدخل في وريد ذراع المريض، وقد أنقذت هذه العملية حياة كثير من مرضى هبوط القلب ينظر: ابن قيم راجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر) زاد المعاد في هدى خير العباد، ج4، تح، شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط3، دار الرسالة، لبنان 1998م، ص 50

[5] **الكي**: ينفع لكل مزاج، ويكون مع مادة أو غير مادة حاشا مزاجين، وهما الحار من غير مادة واليابس بغير مادة، وهو على طرق عديدة ينظر: الزهراوي، نفسه، ص 175،178

[6] ابن جلجل، المصدر السابق، ص 97

المبحث الرابع: أهم الصيادلة وتصنيفهم للأدوية

لقد ظهر في مجال الأدوية والأعشاب الكثير من الصيادلة اختصوا في بعض الأمراض ومنهم: أبو جعفر السيد الغافقي[1]من اعلم أطباء الأندلس في العصور الوسطى بالأدوية والأعشاب[2].

فهو من مدينة غافقة القريبة من قرطبة أمام فاضل وحكيم عالم، يعد من أكابر أهل الأندلس، اعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة، ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها ويضيف ابن أبي اصيبعة:...وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه، فقد استقى فيه ما ذكره يسقو ريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى، ثم ذكره بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الأدوية المفردة ودستورا يرجع إليه فيما يحتاج إلى تصحيحه "[3]

وقد أعطى لكتابه وصفا دقيقا وبالغ الدقة والأمانة العلمية مع وضع الأسماء اللاتينية والبربرية إلى جانب الاسم العربي[4]

ولأهمية هذا الكتاب بالنسبة للصيادلة والعشابين أن ابن البيطار المالقي كان يفضل الغافقي على غيره ويحمله معه في أسفاره، ولقد ذهب البعض إلى أن كتاب ابن البيطار الذي صنفه في هذا العلم ما هو إلا صورة موسعة من كتاب الغافقي[5]

[1] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 450

[2] ابخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 472

[3] المصدر نفسه، ص 45-451

[4] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 183

[5] طه عبد المقصود، عبد الحميد أبو عبية، المرجع السابق، ص 938

وذكر في كتابه ما يزيد على 84 عقارا أو دواءا مفردا بأوجز لفظ مستشهدا بمن عرف كل دواء بعينيه وما عرفه مضيفا بعض الحشائش المستعملة في الطب بالأندلس التي لم يذكرها احد قبله[1].

وكان أشهر من مارس الجراحة الطبية في بلاد الأندلس خالد يزيد الروماني الذي عرف بإتقانه لصناعة اليد في قرطبة، إلا أن أشهر جراح عرفته بلاد الأندلس هو أبو القاسم الزهراوي الذي جعل الجراحة أساس العمل الطبي لأنها تمكن الطبيب من التعرف على أماكن الأعضاء والأوعية الدموية والشرايين والأعصاب، فحدد منافعها حيث وضع ذلك في كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف، الذي يعتبر أهم مرجع جراحي في تاريخ النهضة الإسلامية[2]، وأشار فيه إلى كافة أنواع الجراحات التي تعني بأعضاء جسم الإنسان ابتداء من جراحة العيون وجراحة الرأس وجراحة الأسنان وجراحة عسر الولادة بالنسبة للنساء الحوامل وجراحة الأطفال وغيرها[3]

كما أشار إلى استعمال الخيوط المصنوعة من الحرير ومن أمعاء القطط والخيول والقي في خياطة الجروح الناتجة من العمليات الجراحية، فضلا عن وصفه للأدوات المستعملة في الجراحة.

ولقد كان الغافقي مخلصا في نقله مجتهدا في مقارنته دواء بدواء أو اسم باسم وحاول دراسة النباتات نفسها للتأكد من حقيقة أوصافها مما جعل لكتابه الجامع اثر ولا يستهان في تطور المعرفة في الأدوية والأغذية المستعملة في المداواة في الشرق والغرب[4]

وترك أبو جعفر الغافقي الكثير من المؤلفات أهمها: كتاب الأدوية المفردة والذي هو عبارة عن موسوعة تحتوي على ألف دواء بسيط مع وصف علمي لطريقة استعمال كل دواء مرتب حسب حروف المعجم، وتضمن نقد المذسبقه الأطباء والصيادلة ويسمى أيضا كتاب الحشائش

[1] محمد البشير العامري، نهاد عباس زينل، المرجع نفسه، ص 183

[2] نفسه، ص 20

[3] نفسه، ص 289

[4] محمد البشير العامري، ونهاد عباس زينل ، المرجع السابق، ص 183

وصور كل نبتة منه بالرسم[1]، يقول ابن جلجل في وصفه: " كان اعرف زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها، وكتابه في الأدوية لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه"[2]

وقد صنف عدة نباتات منها: سنبل نبات الجنطيانا[3]

ومن أهم الأعشاب والنباتات التي استفاد أطباء الأندلس من خواصها الطبية كعلاجات للعديد من الأمراض نجد نبات بستان أبروز[4]، الذي استخدم عصارته الطبيب يونس الحراني في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل وهو أنواع السبعيني والخمسيني يتكون من مصادر نباتية وحيوانية أهمهما لحوم الأفاعي.

وخلفه من بعده تلميذه الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبد الله بن احمد المالقي من مالقة[5]، النباتي المعروف بابن البيطار، أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم ولقي جماعة يعتنون بهذا الفن[6]، فهو أعظم نباتي العرب ولا يضاهيه من أطباء العرب سوى الغافقي والشريف الإدريسي وأبي العباس النبطي ورشيد الدين لصوري الذين درسوا علم الطبيعة ووسعوا دائرة المعارف البشرية، وقد استفاد ابن البيطار مما كتبه الصوري وتنقل إلى الشام صحبه رسام كان يصور له الأعشاب، حيث خلف لنا أعظم مجموعة في العلوم

[1] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 451

[2] ابن أبي جلجل، المصدر السابق

[3] **الجنطيانا:** شجرة تنبت في أعالي الجبال حيث الأماكن الباردة الثلجية، وهي نوعان: الرومي والجرماني، ولها العديد من المنافع الطبية، وسميت جنطيانا نسبة إلى جنطس لأنه أول من اكتشفها ينظر: الغافقي (عبد الرحمان بن محمد اللخمي) منتخب كتاب جامع المفردات، ج2، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة 1937م، ص 93

[4] **أبروز:** نبات فارسي الأصل معنى اسمه، منور البستان، استخدمه أطباء الأندلس في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم، ينظر: المصدر نفسه، ص 73-74

[5] **مالقة:** كلمة اعجمية، وهي مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر في قبلتها، حسنة عامرة آهلة، كثيرة الديار، بها شجر التين المنوب إليها ينظر: ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن سعيد العامري الغرناطي نور الدين المغرب في حلى المغرب، ج1، د.ط، تج، شوقي ضيف، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر، 1964، ص 423، أيضا ينظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم) صفة جزيرة الأندلس، منتخب من كتاب الروض المعطار، ص 115

[6] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 550

الطبيعية الطبية عند العرب ورحل إلى الشرق سنة 610هـ-1216م ومر بالمغرب وسحل ملاحظات كثيرة حول الأعشاب الطبية[1]

ودخل في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، مما جعله رئيسا لسائر العشابين، أن توفي الملك الكامل في دمشق، فتوجه إلى القاهرة لخدمة الملك الكامل نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وكان متقدما في أيامه[2]، وألف عدة كتب في علم النبات.[3]

أهمها: كتاب جامع المفردات وهو من أكمل وأوسع ما صنفه العرب في الطب[4]

ومن كتبه الجليلة أيضا: كتاب المغني في الأدوية المفردة مرتب بحسب مداواة الأعضاء الالمة[5]، ويتحدث فيه عن الأعشاب من وجهة النظر العلاجية فحسب[6]، وكتاب الاقراباذين الذي يحتوي على مجموعة من الأدوية ويشمل على وصف جميع النباتات، والأحجار والمعادن والحيوانات التي لها خواص طبية.[7]

واهم أثار ابن البيطار في علم الأدوية" كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" يقع في أربعة أجزاء استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وأسمائها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه و لم يوجد في الأدوية المفردة كتاب اجل ولا أجود منه.[8]

[1]إبراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 262-263

[2] محمد البشير العامري ونهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 222

[3]فخري خليل النجار، المرجع السابق، ص 199

[4]ا إبراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 263

[5]ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 554

[6]انخل بالنثيا، المرجع السابق، ص 479

[7]طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، المرجع السابق، ص 940

[8]ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص 554

واهم ما يميزه أن مؤلفه اعتمد في كثير من الأحيان على المشاهدة والتجربة وتحري الصدق والدقة في النقل والضبط، وكان مصدره في تحرير هذا الكتاب يزيد على مائة وخمسين كتابا عربيا ويونانيا و لم يأخذ عنها إلا ما وثق منه خبرة وعيانا[1]، ولهذا ظلت كتبه في الصيدلة المرجع الوصيد في هذا العلم خمس قرون متتالية.[2]

وقد وصفه ابن أبي اصيبعة فقال: " ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرا من النبات في مواضعه، وقرأت عليه أيضا تفسيره لأسماء أدوية كتاب ديسقور يدس، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا ".[3]

فقد صنف ابن البيطار الكثير من الحشائش لمعالجة بعض الأمراض منها: نبات الفاونيا[4]

استخدمه في تهدئة الآلام ونوبات الصرع التي تصيب الكبار، وأيضا عصارة نبات الحالبي[5]

أما عن أمراض البطن فقد وصف لها نبات العكوب مفيد في تخفيف آلام المعدة كما اعتمد على منافع.

[1] المرجع السابق، ص 480-481

[2] نبيل موسى الجبالي، الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان 1433هـ-2012م ص 453

[3] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 555

[4] **نبات الفاونيا**: نبات منتشر بكثرة في الأندلس ويعر ف باسم ورد الحمير ينظر: (ابن البيطار) أبو محمد عبد الله تفسير كتاب ديسقور يدس، د.ط.د.د.م.د س.ص 260-261

[5] **نبات الحالبي**: نبات طبي له العديد من المنافع العلاجية ويعرف باسم الجنت قابطة ينظر: ابن البيطار، (أبو محمد عبد الله)، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تح محمد العربي الخطابي، د. . ، بيروت، 1990م، ص 113

الزعفران الطبية، يستخدم في عمل الشيافات لمعالجة العيون وتعمل منه مواد عديدة إذ تركب معه مواد طبيعية أخرى ومنه ينتج مزيج الزعفران ويهضم الطعام ويقوي الأعضاء الباطنية الضعيفة لما فيه من القوة القابضة.

وهناك نبات الزوان[1]، فهو دواء منوم للمرضى ومهدئ له عند إجراء العمليات الجراحية في حين تستخدم أوراق نبات الداذي[2]في علاج البواسير.

ومن أشهر العشابين احمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية، من أهل اشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها، أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، واختلاف أوصافها وتبيان مواطنها، وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الذكر موصوف بالديانة، محقق للأمور الطبية، وسمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره، ووصل سنة 613هـ-1216م إلى ديار مصر وأقام بمصر والشام والعراق نحو سنتين، وانتفع الناس به، واسمع الحديث وعاين نباتا كثيرا في هذه البلاد مما لم ينبت في المغرب، جمع الثريان الكبير وركبه، ثم توجه إلى الحجاز[3]

ويقول المقري: "...كان عارفا بالعشب والنبات، وصنف كتابا حسنا في الحشائش ورتب فيه أسماءها على حسب المعجم"[4]

ولأبي العباس بن الرومية من الكتب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريس ومقاله في تركيب الأدوية[5]

[1] **نبات الزوان:** نبات الشيلم ويسمى الدنقة يستخدم كدواء منوم للمرضى، ينظر: نفسه، ص 181

[2] **الداذي:** نبات أدكن اللون مر الطعم ثماره على شكل حبات صغيرة الحجم، لها منافع علاجية كثيرة، ينظر: نفسه ص 150

[3] ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق، ص 485

[4] المقري، المصدر السابق، ص 596

[5] ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص 596

ويعد ابن الرومية أول من اعتنى اعتناء حقيقيا بالوصف الظاهري والتحليل العلمي للنباتات التي يدرسها بمعنى الوصف العلمي في أجزاء النبات المتحدث عنه، مع ذكر خصائصها بإمعان دقيق يدل على اهتمامه النباتي المحض[1]

ولم يقتصر نشاطه كطبيب يعالج الناس ويرشدهم للعلاج بالأدوية والعقاقير بل أصبح مدرسا بالمدرسة الطبي، وألف مصنفات طبية حتى تكون مرجعا لهم مع ما كتبه الأطباء الآخرون، ومن كتبه الطبية: الإيجاز أو الاختيار و الاعتبار في الطب، التذكرة في الطب[2]

ولقد ظهرت إلى جانب مهنة الصيدلة الحسبة[3]فكانت وظيفة المحتسب[4]تتضمن الإشراف على بائعي الأعشاب والعطور الطبية ومراقبتهم مراقبة دقيقة كمراقبة التجار، ولأجل تحقيق هده الغاية، وجود الضمير المهني، وعلى الرغم من كثرة النباتات الطبية والتي يوجد بعضها في مناطق دون أخرى فإن توفرها أصبح أمرا ميسورا، إذ أصبحت من مكان إلى آخر شأنها في ذلك شأن السلع التجارية الأخرى ولما لها من أهمية فقد فرض على المجتمع رقابة صارمة خاصة العشابين الذين يقومون ببيع الأدوية لما في ذلك من خطر حسيم على حياة المرضى، وقد أوكلت مهمة المراقبة المحتسب الذي يفتش في الأسواق شرط أن يكون المحتسب من ذوي الخبرة والاختصاص حتى تكون المراقبة أكثر نجاعة في ضبط المخالفين لقواعد ونوعية بيع الأعشاب[5]

[1] محمد البشير العامري نهاد عباس زينل، المرجع السابق، ص 143

[2] ابن الخطيب (لسان الدين)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تج، ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت 1956م، ص 334

[3] **الحسبة**: وظيفة جليلة رفيعة الشأن موضوعها التحدث في الأمر والنهي والمعايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته ينظر: احمد عيسى بك، المرجع السابق، ص 51

[4] **المحتسب**: احد أرباب الوظائف الدينية الست كان عندهم من وجوه العدول وأعيانهم، يده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة ينظر: القلقشندي (أبي عباس احمد) صبح الأعشى في صناعة الانشا، د4، ط، المطبعة الأميرية، القاهرة 1332هـ-1914م ص 370

[5] السقطي (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد) آداب الحسبة، د. ط. د. د. د. م، د. س، ص 1-3

وخلاصة القول أن عصر الموحدين يمثل ذروة النشاط الفكري والعلمي في بلاد المغرب والأندلس، لتوفر العلماء القادمين من مختلف أصقاع العالم الإسلامي ولهذا تطورت الحياة العلمية في مختلف فروع المعرفة.

ولهذا فإن الطب والصيدلة اثر خلال فترة الموحدين بفضل أمراء وخلفاء الأندلس، ويعود فضل تقدمهما إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر وابنه المستنصر، لما عرف عنهما من رعاية العلم والعلماء وكان لهم جهود بارزة في استجلابهم وإكرام مثواهم ورفع منازلهم ولهذا توسعت المراكز الاستشفائية وأبدعوا في علم الصيدلة أيما إبداع، وبرعوا فيه كل البراعة حتى نال على أيديهم نصيبا كبيرا من التقدم والتصور، حيث أصبح علما مستقلا قائما بذاته ويسير مع الطب جنبا إلى جنب.

خاتمة

خاتمـــــة:

بعد هذا العرض لتاريخ الطب والصيدلة وتطورهما يمكن أن نحدد نتائج ومنها أن:

الممارسات الطبية عند العرب قد تابعت مسيرتها في العصر الجاهلي عند المسلمين بعد بزوغ شمس الإسلام والرسالة المحمدية إلا أنها اتخذت طابعا إيمانيا يقيم المرضى والصحة على أساس العناية والقدرة الإلهية، أما عن الطب خلال الخلافة الأموية ازدهرت وتطورت الحركة الطبية إلى أن بلغت ذروتها في العصر العباسي، ومما لا شك فيه أن هذا التطور قد أدى بطبيعة الحال إلى خلـــق جـــو علمي نشيط يعمل في إطاره المترجمون، الذين كانت لديهم برامج علمية معينة يسيرون وفقا لها.

أما فترة ملوك الطوائف فعرفت الكثير من الكتب لدراسة هذه العلوم، أما فترة المـــرابطين فظهر فيها الكثير من الأطباء والصيادلة الذين ألفوا العديد من الكتب.

أما إذا تحدثنا عن فترة الموحدين فلقد عرفت هي الأخرى تطورا عظيما في علـــم الطـــب بفروعه المختلفة الأمر الذي جعل العلماء والطلبة المهتمين بهذا الفرع من العلوم يقصدونها من جميع أصقاع العالم الإسلامي للتتلمذ على يد كبار الأطباء بها، ولجلب المؤلفات الطبية النادرة والعـــودة بها إلى أوطانهم.

ومن أعظم إنجازات الأطباء خلال هذه الفترة بناء البيمارستانات التي لم تشتهر بها بغـــداد وحدها وإنما في شتى أنحاء العالم الإسلامي فقد توسع المسلمون في بنائها كاملة أعدت للخـــدمات الصحية وتقديم العلاج للمرضى على اختلاف حالتهم ودراسة الطب فيها نظريا وعمليا، ثم تحولت إلى مستشفيات متخصصة في مجالات الطب المختلفة مزودة بأطباء وصيادلة مختصـــين وإداريـــين ومكتبات غنية بمراجعها القيمة.

وإذا ما رجعنا إلى البيمارستانات فلم تكن مجرد مؤسسات علاجية فقط وإنما كانت بمثابـــة مدارس علمية لتدريس الطب بالمعنى الصحيح.

حيث درسوا النظريات التي أخذوها عن غيرهم من القدماء والعرب المشارقة، فخلال هذه الفترة ازدهرت الفلسفة إذ أن هناك أطباء كانوا فلاسفة أطباء في نفس الوقت مؤمنين بضـــرورة التقدم الفكري.

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول:

إن الطب والصيدلة يعتبران أهم حلقات سلسلة العلوم العالمية والنتيجة النهائية التي توصـــلنا إليها أن هذا الموضوع عرف تطورا وازدهارا كبيرين خاصة خلال فترة الموحدين.

الملاحق

الملحق رقم 01

صورة توضح آلالات الزهراوي في فرع الجراحة والجبر[1]

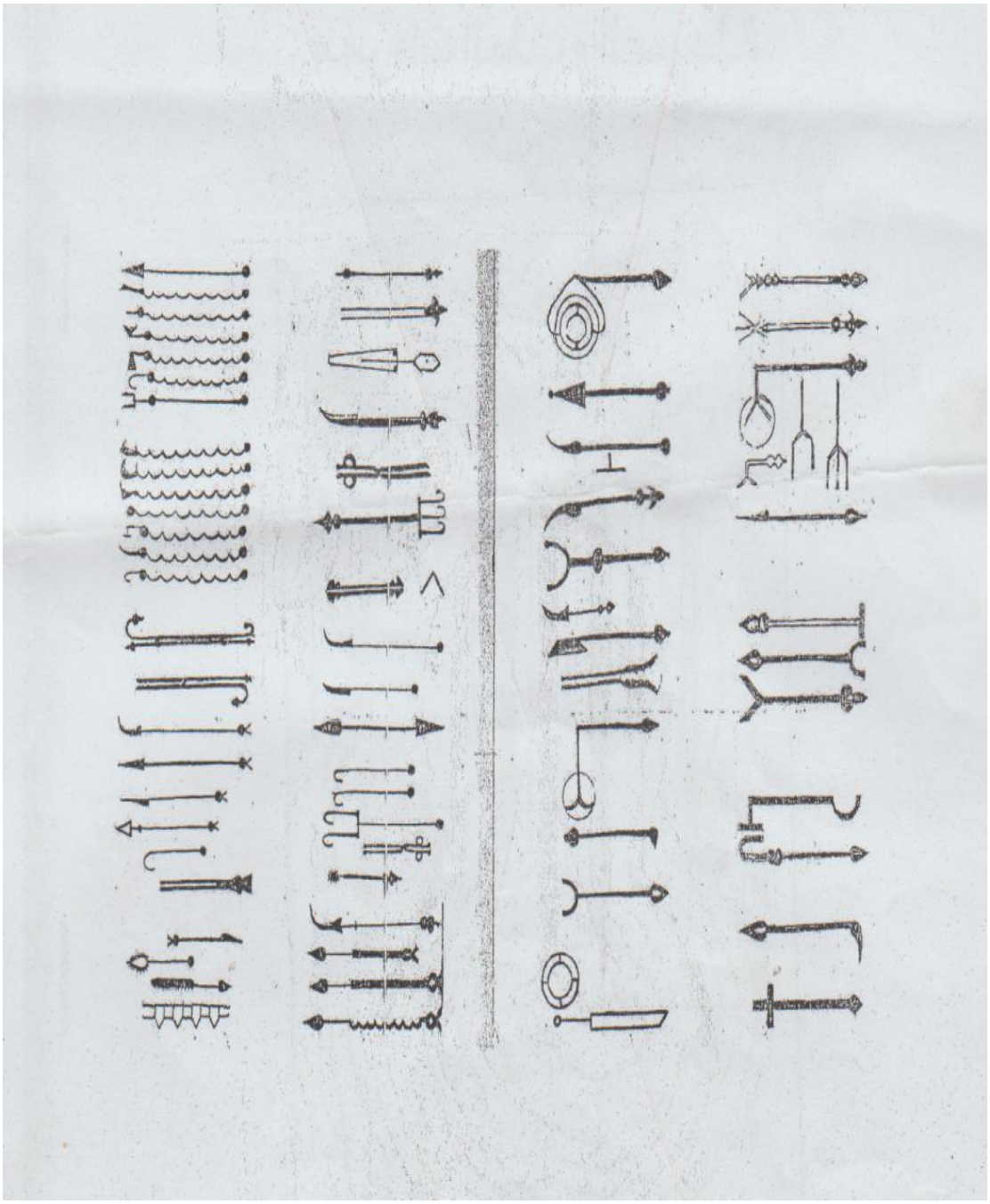

[1] -محمد بشير حسن راضي العميري، المرجع السابق، ص 244.

الملحق رقم 02

صورة توضح صناعة الأدوية وتحتها نصب الطبيب ابن رشد القرطبي[1]

[1] -المرجع نفسه، ص 245.

الملحق رقم 03

صورة توضح جلسة طبيب يلقن تلاميذه محاضرة[1]

[1] -المرجع نفسه، ص 247.

الملحق رقم 04

صورة توضح ابن سينا العالم والطبيب[1]

[1] -حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط 2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1419 هـ/1999م، ص 509.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش:

أولا-المصادر:

القــرآن الكــريم

المصــادر المطبوعـــة

1- أبي أصيبعة، موفق الدين ابن أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي، عيون الأنبـــاء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات، د.ط، دار مكتبـــة الحيـــاة، بـــيروت، د.س، ت (668هـــ1269م).

2- ابن الأبار (عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، التكملة لكتاب الصلة، تـــح: حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف القاهرة، 1985، ت 658هأ-1260م.

3- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بني عبد الله، القارة الإفريقية وجزيـــرة الأنـــدلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: وتق، وتع، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعـــات الجامعيـــة، الجزائر، 1983م، ت 560هـــ-1067م.

4- ابن بكلاريش، (يونس بن إسحاق)، الأدوية المفردة المسمى بالمستعين، تح: محمد العـــربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والأغذية عند مؤلفين العرب الإسلاميين بيروت، 1990.

5- ابن شكوال (أبي جعفر أحمد ابن إبراهيم الغرناطي) الصلة، تح: أبو العلاء العدوي، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1924هـــ-2002، ت 578هـــ1182م.

6- الشنتريني (أبي الحسن علي بن بسام)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، مج1، د.ط، دار الثقافة، بيروت، (1417هـــ- 197م)، ت541هـــ-1147م.

7- ابن البيطار، (أبو محمد عبد الله)، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تح محمد العربي الخطابي، د. . ، بيروت، 1990م، ت 646هـــ-1248م.

8- ابن جلجل القرطبي، (أبي داود سليمان بن حسان)، طبقات الأطبـــاء والحكمـــاء، ط2ن مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـــ-1985م، ت 977هـــ-1569.

9- الخزنائي (أبو الحسن عليه) جني زهرة الأسس في بناء مدينة فاس،تح،عبد الوهـــاب ابـــن متطور،ط2، المطبعة الملكية الرباط، د س.

10- أبي الحسن المالقي، تاريخ قضاة الأندلس، نشر: صلاح الـــدين الهـــواري، ط1، المكتبـــة العصرية، بيروت، 2006.

11- الحميري، (أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع عيدلبرغ، بيروت، 1984، ت 710هـــ-1310م.

12- الحميدي (عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)، جذوة المقتبس في ذكـــر ولاة الأندلس، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ت 488هـــ-1059م.

13- ابن حزم الأندلسي (أبو محمد بن أحمد بن سعيد)، طرق الحمامة، تح: إحســـان عبـــاس، ج1، ط2، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، 1987م، ت465هـــ1063م.

14- ابن حوتل (ابو القاسم محمد بن حلب البغدادي صورة الأرض، منشـــورات دار مكتبـــة الحياة، بيروت 1996 م، ت 380هـــ-990م.

15- الحريري، نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، ج 1.

16- ابن خلكان (أبي العباسي شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيان الأعيـــان تـــح: إحسان عباس، ج4، د.ط، دار صادر بيروت، د.ط، دار صادر بيروت، 1398هـــ-1987م، ت 681هـــ-1282م.

17- ابن الخطيب (لسان الدين)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإســـلام، تج، ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت 1956م، ت 776هـــ-1374م.

18- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تح: حســـين الأســـد، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـــ- 1996م، ت 748هـــ-1347م.

19- الرازي، الحاوي في الطب، ت 320هـــ932م.

20- الرازي، رسالة في أمراض الأطفال والعناية بهم، تر : محمود الحاج قاسم د.ط، د، د،د، م،د.

21- الرازي، منافع الأغذية، د،ط،د،د،م،د،س.

22- ابن رشد (محمد بن أحمد، الكليات في الطب، د.ط، د.د، د.م، د.س، ت 590هـــــ-1199م.

23- الزهراوي (أبو القاسم خلف بن عباس)، التصريف لمن عجز عن التأليف، تح: عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، ط1، وزارة الثقافة، الأردن، 1431هـــ- 2001، ت404هـــ-1013م.

24- ابن الزبير، أبي حفير احمد بن إبراهيم الغرناطي، صلة الصلة، تع، شريف ابو العلاج، ط1، د.د، مصر 2008، ت 708هـ1308م.

25- ابن سينا الحسين بن علي، القانون في الطب، تح: علي زيعور، تق: إدوارد القش، مؤسسة عز الدين بيروت، 1993، ت 428هـ-1037م.

26- السقطي (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد) آداب الحسبة، د. ط. د. د. د. م، د. س.

27- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن سعيد العامري الغرناطي نور الدين المغرب في حلى المغرب، ج1، د.ط، تج، شوقي ضيف، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر، 1964.

28- ابن صاعد الأندلسي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، د.ط، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، بيروت، 1912هـ، ت 462هـ-1069م.

29- الضبي(احمد بن يحي بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تج: إبراهيم الابياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، [1]مصر بيروت 1989م، ت 599هـ1203م.

30- عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، د.ط، د.د، د.م، د.س. ت647هـ-1249م.

31- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ومر ليفي بروفنسال، ج3، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ت 712هـ-1312م.

32- الغافقي (عبد الرحمان بن محمد اللخمي) منتخب كتاب جامع المفردات، ج2، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1937م، ت 426هـ-1074م.

33- ابن فرحون المالكي (الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين)، الديباج لمذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنّان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ-1996م، ت 799هـ-1396م.

34- ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، تاريخ علماء الأندلس، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1966، ت 403هـ-1072م.

35- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: حسن محمد المسعود ج 3، د ط، دار الفكر، مصر، د س. ت 751هـ-1350م.

36- ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، د، ط، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 2000م،

37- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، د.ط، مطبعة السعادة، مصر، 1326هـ، ت 646هـ-1248م.

38- القلقشندي (أبي عباس احمد) صبح الأعشى في صناعة الانشا، د4، ط، المطبعة الأميرية، القاهرة 1332هـ-1914م، ت 821هـ-1418م.

39- المقري أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دط، م1، دار صادر، بيروت، 1408هـ- 1988م، ت 1041هـ-1634م.

40- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لنسيان العرب، ج و، ط3، د،د بيروت 1994.ب

41- مؤلف مجهول. لاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية بغداد د س.

42- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: وتر: لويس مولينا، ج1، د.ط، د.د، مدريد، 1983.

43- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، م3، د.ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ- 1977م، ت 626هـ-1228م.

ثانيا: المراجع بالعربيـــة

44- إبراهيم محمد حسنين، تاريخ الإسلام في المغرب العربي، د ط، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر الإسكندرية، 2010.

45- أحمد علي الملا: أثر العلماء في الحضارة الأوربية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1401هـ-1981م.

46- أحمد إسماعيل الجبوري وخولة محمود الصميدعي، تاريخ العلوم عند المسلمين، د.ط، دار الفكر ناشرو وموزعون، عمان، 2012م.

47- إبراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسـلامية، ط2، منشـورات ذات سلاسل، الكويت، 1987م.

48- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القـرن الرابـع الهجري، العاشر الميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، د.س.

49- بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004م.

50- حسين محمد كامل الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج1، د.ط، د.د، د.م، د.س.

51- حسنى جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمهـا، ط2، دار الكتـاب الحـديث، الكويت، 1999م.

52- حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربيـة الإسلامية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.

53- حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط 2، دار النهضة العربية للطباعـة والنشر، بيروت، 1419هـ1999م.

54- خالد حربي، تاريخ الطب الإسلامي، بنية العلم الحديث، ط1، دار لوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2015م.

55- خالد حربي، دور الحضارة الإسلامية في حفظ تراث الحضارة اليونانية، جالسـوس، ج1، ط1، كلية الآداب، الإسكندرية، 2010م.

56- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

57- دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثـــاني، 510-546هـــــ/1116-1151م، ط 1، دار الغـــرب الإســـلامي بـــيروت، 1408هـــ1988م.

58- راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2007.

59- راغب السرحاني، قصة العلوم الطبية، ط1، مؤسســـة اقـــرأ، القـــاهرة، 1430هـــــ-2009م.

60- راغب السرحاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1ـــ ط1،مؤسسة اقرأ، د.س.

61- طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، الحضارة الإسلامية، دراســـة في تـــاريخ العلـــوم الإسلامية، مج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـــ-2004م.

62- عفيفي محمد صادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، دط، مكتبة الخـــانجي، القـــاهرة، 1976من 1977.

63- عبد الله العمري، تاريخ العلم عند العرب، ط1، دار المجدلاوي، عمان، 1990م.

64- علي حسين الجابري، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي، د.ط، دار الكتاب الثقافي، الأردن، أربيل، 1426هـــ- 2005م.

65- عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، ط1، دار المـــدار الإسلامي، بيروت.

66- عيسى أحمد بك . تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2 دار الرائـــد العـــربي، بـــيروت 1401هـــ 1981م.

67- العبادي أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأنـــدلس، ط1، دار المعـــارف، الإسكندرية، 2000م.

68- فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيـــع، عمان، 1432هـــ- 2011م.

69- سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، د،ط، الشركة العربية المتحدة التسويق والتوريدات 2008م.

70- محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، د، ط،د،د،م د،س.

71- محمد البشير العامري، نهاد عباس زينل، الانجازات العلمية للأطباء في الأنـــدلس، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 1437هـــ-2016م.

72- محمد البشري العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، د.ط، دار غيدلم للنشـــر والتوزيع، بغداد، 2012م.

73- محمد حسني محاسنة، الحضارة الإسلامية، ط1، مركز يزيد للنشر، عمان، 2004م.

74- محمد الأمين بلغيث، نظرات في تاريخ الغرب الإســـلامية، ط1، دار الخلدونيـــة للنشـــر والتوزيع، د.م، 2007م.

75- محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصـــيدلة في الأندلســـي، ط1ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2014م.

76- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامهـــا حـــتى الفـــتح المرابطي، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1417هـــ- 1997م.

77- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين، ط2، مكتبـــة الخـــانجي، القـــاهرة، 1411هـــــ/ 1990م.

78- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر الموحدين، ط2، مكتبـــة الخـــانجي، القاهرة 1411هـــ/1990م.

79- محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، تح وثق عاصم بهجة دار النفائس، د.م، 1982م.

80- نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنـــان، 2006م.

ثالثا: المراجع المعربة

81- أنخل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تح: حسين مؤنس، ط1، شارع بور سعيد الظـــاهر، المكتبة الثقافية الدينية، 1987م.

82- لوبون غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، د ط، مؤسســـة هنـــداوي للتعلـــيم والثقافة، القاهرة، 2012.

83- هونكه زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: فاروق بيضون وآخرون، د ط، دار صادر، بيروت، 1423هـــ-2002م.

رابعا: المعاجم:

84- عبد الله العلايلي وآخرون، المنجد في الأعلام، ط13، دار المشرق، بيروت، 1984م.

85- عبد الله العلايلي وآخرون، المنجد في اللغة، ط13، دار المشرق، بيروت، 1984م.

خامسا: الموسوعات:

86- مصطفى فتحي، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، د.ط، دار أسامة للنشـــر والتوزيـــع، عمان، 2001م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهـــداء

كلمة شكر

مقدمة..... أ

مدخـــل: نبذة تاريخية عن الطب والصيدلة بالعالم الاسلامي 2

الفصل الأول: الطب والصيدلة في الغرب الاسلامي ما قبل المرابطين

تمهيد..... 1+6

المبحث الاول: أهم أطباء فترة ملوك الطوائف 17

المبحث الثاني: أهم صيادلة علم النبات 23

المبحث الثالث: أهم الكتب الاندلسية في دراسة الأدوية والنبات..... 26

خلاصة 30

الفصل الثاني: الطب والصيدلة في الغرب الاسلامي على العهد المرابطي

تمهيد..... 32

المبحث الأول: أنبع الأطباء على العهد الملثمي 33

المبحث الثاني: اختصاصاتهم في مختلف الأمراض..... 46

المبحث الثالث: طبيعة علاج الأمراض بمختلف الأدوية 53

المبحث الرابع: أهم صيادلة فترة المرابطين..... 56

خاتمة 61

الفصل الثالث: الطب والصيدلة في الغرب الاسلامي على العهد الموحدي

تمهيد 63
المبحث الأول: أهم أطباء دولة الموحدين 64
المبحث الثاني: أنواع المستشفيات 73
المبحث الثالث: طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات..... 77
المبحث الرابع: أهم صيادلة وتصنيفهم للأدوية 79
خاتمة 88
ملاحق 91
قائمة المصادر والمراجع..... 96
فهرس الموضوعات 105